



# الأخلاق الإسلامية والقيم الإسلامية

مقرّ أكاديمي وفنّ مفردات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
(٣٣) ثلاثة وثلاثون خلقاً وقيمة إسلامية

تأليف

د. عبد الرحمن حسين بن جباري  
د. الدكتور يوسف بن جبر





## المبحث الأول

### مفهوم الأخلاق والقيم الإسلامية

تظافت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله الكريم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التخلق بالأخلاق الحسنة، وذلك لآثارها الحميدة في الدنيا والآخرة، وتجنب الأخلاق السيئة لعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع. وإذا وفق العبد للخلق الحسن فقد رزق خيرًا عظيمًا وفتح له باب توفيق للترقي في مراتب البر والإحسان.

#### أولاً: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً:

**الخلق لغة هو:** «الدين والطبع والسجية»<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** «هيئة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً»<sup>(٢)</sup>.

وعُرفت الأخلاق بأنها: «غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتُقهَر بالاضطرار»<sup>(٣)</sup>. والخلق الحسن هو: «بذل الندي، وكف الأذى، وهو: فك الكف، وكف الفك. وقيل: بذل الجميل وكف القبيح، وقيل: التخلي عن الرذائل، والتخلي بالفضائل»<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: مفهوم القيم لغة واصطلاحاً:

**القيم في اللغة:** جمع قيمة من مادة (ق و م) التي تدل على العزم، والقيمة: ثمن الشيء، وتأتي بمعنى الاستقامة والتقويم، ففي الحديث: «غلا السعر على عهد رسول الله

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٠/٨٦).

(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي (٣/٥٣).

(٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، لمحيي هلال السرحان (ص٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروز آبادي (٢/٥٦٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا له: لو قومت لنا سعرننا، قال: «إن الله هو المقوم، أو المسعر، إني لأرجو أن أفارقكم، وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة، في مال ولا نفس»<sup>(١)</sup>.

قال الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١] أي: ثابتاً مقوماً لأموالهم ومعاشهم ومعادهم<sup>(٢)</sup>.

ويتضح مما سبق: أن معنى القيم في اللغة يدور حول: الثمن والقدر، والثبات والديمومة على الشيء.

**واصطلاحاً:** «مستوى أو مقياس أو معيار يُحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه»<sup>(٣)</sup>.

### تعريف القيم الإسلامية:

مما سبق من تعريفات يمكن تعريف القيم الإسلامية بأنها: المبادئ والأخلاق المستمدة من الإسلام والتي تنظم علاقة الإنسان بربه ونفسه والناس وبيئته والكون والحياة.



(١) مسند أحمد، برقم الحديث: (١١٨٠٩). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره (٣٢٨/١٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٦٩١).

(٣) ينظر: التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، لمحمد إبراهيم كاظم (ص ١١١).



## المبحث الرابع

### مصادر القيم الإسلامية وأسسها وخصائصها

تستقي القيم والأخلاق الإسلامية مصادرها من دين الإسلام العظيم ولها أسس تقوم عليها، وخصائص تميزت بها عن غيرها من القيم وبيان ذلك في الأسطر الآتية:

#### أولاً: مصادر القيم الإسلامية:

تستمد القيم مصادرها من أصول الإسلام وهي:

#### ١. القرآن الكريم:

وهو كتاب الله المنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألفاظه ومعانيه، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، وهو المدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشاهدة جيلاً عن جيل محفوظاً من أي تغيير أو تبديل.

وكتاب الله هو المصدر الأساسي للقيم والأخلاق، فأياته تضبط اعتقاد المسلم وعبادته ومعاملاته، وتنظم علاقته بخالقه وبنفسه وبالناس، كما تنظم علاقات الناس بعضهم ببعض في كافة مجالات الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

فالقرآن هو جامع لكل ما يحتاج إليه البشر لإصلاح أخلاقهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، ولمعرفة خبايا النفس وشفاء أمراضها، وللهداية للصرط المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَمَا جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

#### ٢. السنة النبوية:

وهي ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية

أو خلقية. وهي شارحة للقرآن الكريم، وقد أجمع المسلمون على مر العصور على أن «ما صدر من رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه يكون حجة على المسلمين، ومصدرًا تشريعيًا يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين».

وقد أمرنا الله عزَّجَلَّ باتباع الرسول الكريم ﷺ، حيث قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال أيضًا: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، وقال كذلك: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر القيم في الإسلام، وقد حوت كماً كبيراً منها.

### ٣. الإجماع:

هو: اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة معينة، في القول أو في الفعل أو في الاعتقاد. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال أيضًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»، قيل: هم أهل العلم.

ودور الإجماع في كونه مصدرًا من مصادر القيم هو حسم أي مشكلة جديدة، ذات طابع أخلاقي أو فقهي، أو عبادي.



#### ٤. القياس:

القياس يفترض وجود حالة نقيس عليها، تمثل بها الحالة الجديدة، وعلى ذلك فالحالة الأصلية ينبغي أن يكون قد سبق لها ذكر في القرآن أو في السنة، أو في الإجماع، ولذا يعرف بأنه: «الحاق فرع بأصل لعله جامعة بينهما»، وللقياس حجيته، ولهذه الحجية أدلتها من القرآن، والسنة، والإجماع.

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا في كتاب الله؟» قال: أجتهد رأيي، ولو آلو، فضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول، رسول الله لما يرضي رسول الله»<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: خصائص القيم الإسلامية:

تتميز القيم الإسلامية بمجموعة من الخصائص والسمات والمميزات التي تميزها وتجعلها مختلفة عن غيرها من القيم، وهي مستقاة من خصائص الإسلام، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:

#### ١. الربانية:

القيم في الإسلام ربانية المنشأ، أي أنها من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمصدرها الأول كلام الله القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٠]، وهذه الخاصية من أعظم مزايا القيم الإسلامية فالوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها، وحدد غاياتها.

والقيم الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية والهدف:

فهي ربانية المصدر فمصدرها هو القرآن، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب اجتهاد الرأي في القضاء، برقم الحديث (٣٥٩٢).

وهي ربانية المنهج قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهي كذلك ربانية الهدف والغاية إذ تهدف إلى الغاية العظمى وهي مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ وعبوديته قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وهذه الخصيصة العظيمة تحرر الإنسان من العبودية لأنانيته، وشهوات نفسه، إلى عبودية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وحده والاستسلام والخضوع التام له تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

### ويترتب على ربانية القيم الإسلامية ما يأتي:

- ١ أن القيم تتسم بالعدل وتخلو من النقص والجور والهوى.
- ٢ أن القيم تتصف بالقدسية: لأنها تقوم على الإيمان، فكلما ازداد إيمان الفرد عمقاً ورسوخاً كملت أخلاقه وازداد تمسكاً بقيمه.
- ٣ أن القيم تنال ثقة المسلم: كونها مستمدة من كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فإن ذلك يؤدي إلى شعور عميق بالثقة الكاملة بها.

### ٢. الشمولية:

القيم في الإسلام لم تدع جانباً من جوانب الإنسانية بجميع مجالاتها روحية أو جسدية، دينية أو دنيوية، عقلية أو عاطفية، فردية أو اجتماعية، إلا رسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع، فمنها ما يتعلق بالفرد في جسمه وعقله ونفسه، ومنها ما يتعلق بالأسرة كالعلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الأبوين والأولاد، والعلاقة بين الأقارب والأرحام، ومنها ما يتعلق بالمجتمع في آدابه، وفي اقتصاده ومعاملاته، وفي سياسته وحكمه، ومنها ما يتعلق بالبيئة كالحیوان والطيور، ومنها ما يتعلق بالكون، وبهذا يتجلى شمول القيم من حيث موضوعها ومحتواها.

### ٣. العالمية:

تتميز القيم الإسلامية بالعالمية، فهي لا تقتصر بعلاقة المسلم بأخيه المسلم بل تشمل



علاقته وتعامله مع غير المسلم، كما أنها تشمل علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات ويتضمن ذلك قيم الدولة المسلمة ونظامها الأخلاقي ومعاملاتها مع غيرها من الدول في السلم والحرب وكافة الظروف.

#### ٤. الوسطية:

تتميز القيم الإسلامية بوسطيتها فهي وسط بين الإفراط والتفريط، كما أنها تفي بحاجات الروح والجسد والعقل في آن واحد، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمة وسطاً أي: خياراً عدولاً، وقال ابن القيم رحمه الله: «وكلا طرفي الأمور ذميم، وخير الأمور أوسطها، والأخلاق الفاضلة كلها وسطٌ بين طرفي إفراط وتفريط، وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين»<sup>(١)</sup>.

#### ٥. الثبات:

من خصائص القيم الإسلامية الثبات فهي لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال أو الأشخاص وهي ثابتة في حالة السلم والحرب، فالعدل والصدق والأمانة وغيرها من الأخلاق ثابتة مع الصديق والعدو بل حتى في حالة القتال مع الأعداء.

#### ثالثاً: أسس القيم الإسلامية:

يمكن إجمال الأسس التي قامت عليها القيم الإسلامية في خمسة أسس هي:

##### ١. الأساس العقدي:

القيم تنبع من عقيدة الإسلام، فالوحي هو الذي وضع أصولها، ورسم حدودها، لبناء شخصية المسلم، وعلى الأساس الاعتقادي تركز جميع الأسس الأخلاقية الأخرى، وكما أن الأخلاق لا تقوم في مجتمع بصورة تطبيقية إلا في وجود عقيدة أمرة بها، كذلك تستند العقيدة في قيامها على الأخلاق.

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم (ص ٢٢٠).



## ٢. الأساس الفطري:

الفطرة هي: الخلقة التي خلق عليها الإنسان، وتتضمن الطباع الأصلية في النفس، قال الله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال أيضًا: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الزخرف: ٢٧].

والفطرة في الإسلام تقبل التوجيه والتعديل، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) ﴿فَأَلَّهَمَّهَا جُورَهَا وَتَقَوَّاهَا﴾ (٨) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا﴾ (٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]، والإسلام يدعو إلى تزكية النفس وتهذيبها وتوجيهها نحو الصلاح، فهو ينظر إلى الطبيعة الإنسانية، على أنها خيرة في الأصل، لولا الذي يكتنفها من فتن الدنيا وحيل الشيطان، وفي الحديث القدسي قال الله: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً».

## ٣. الأساس العلمي:

القيم الإسلامية تقوم على أساس علمي، يتفق مع سنن الله الكونية، فهي لا تقوم على فراغ وإنما على أساس رؤية شمولية للكون، وبقدر ما تكون الرؤية كاملة في بنائها، منبثقة من العلم الشامل بحقيقة الإنسان والكون والحياة، بقدر ما يكون نسق القيم القائم عليها مستجيباً لحاجات الإنسان ولحبه العميق للحق والفضيلة.

## ٤. الأساس الإلزامي:

الإلزام الخلقي هو: أمر بالفضيلة الخلقية بمعنى وضع تشريع خلقي، وتكليف الإنسان الأخذ به والعمل بمقتضاه مع مسؤوليته عن هذا التكليف، ويؤدي فقد الإلزام إلى ضعف النظام الأخلاقي، وبدون الإلزام تتفشى الفوضى، ويفسد نظام المجتمع.



### ٥. الأساس الجزائي:

الأساس الجزائي: هو ما يجب أن يناله الإنسان عن عمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، سواء أكان ذلك الجزاء ماديًا أو معنويًا في هذه الحياة أو الحياة الآخرة. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، وقال أيضًا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].



## المبحث الخامس

## أهمية الأخلاق والقيم للفرد والمجتمع

عنوان الأمة ومجدها وعلامة سعادتها ونجاحها وقوتها يرجع إلى القيم والأخلاق الفاضلة، وسقوط المجتمعات وفشلها يرجع إلى انهيار قيمها ومعاييرها الأخلاقية. والأخلاق الفاضلة تأتي بمنزلة الرأس من الجسد؛ ذلك أن القيم والأخلاق الفاضلة في الأفراد والمجتمعات تمثل معاهد ثابتة في العلاقات الإنسانية؛ متى انعدمت تكسرت روابط التآلف وتقطعت الصلة بينهم، فالأخلاق تاج العلوم وزبدتها.

وصدق أحمد شوقي في قوله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا  
وقال أيضًا:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم      فأقم عليهم مآتما وعويلا<sup>(١)</sup>  
وتتضح أهمية القيم للفرد والمجتمع في النقاط الآتية:

## أولاً: أهمية القيم للفرد:

## ١. سلامة الاعتقاد وتحقيق العبودية لله عزَّ وجلَّ:

هدف القيم الإسلامية هو تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، واتباع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومعايير الأخلاق وقيمها جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لذا كان الالتزام بها طاعة لله وواجبًا، يستحق فاعله دخول الجنة، كما يستحق من خالفها وأخذ برذائل الأخلاق؛ العقوبة والمقت.

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي حسين المهدي (ص ٦٨٨).



## ٢. تكوين الشخصية المسلمة:

إن تحديد الإسلام لقيمه ومبادئه وإلزام المسلم بالتمسك بهما، يهدف إلى تكوين المسلم الخَيْرَ الصالح الواعي، لذلك لم تترك هذه القيم جانباً من جوانب حياة المسلم، إلا ودعمتها، وبينت ميزانها فيه؛ ليسير على منهجها، فتغرس في نفسه رهافة الحس وشفافية الذوق والضمير والإحساس بالآخرين والإحسان إليهم، كما أنها تعينه على التغلب على نوازع الشر، والسمو بها إلى المستوى اللائق بكرامة المسلم، وتوجيهها نحو طريق الخير.

## ٣. تحقيق السعادة:

غاية القيم الإسلامية نيل المسلم رضا الله وتحقيق السعادة والطمأنينة في الدارين، وإذا كانت الغاية القريبة للقيم الأخلاقية هي تكوين الإنسان الصالح؛ فإن غايتها البعيدة هي الوصول بالمسلم إلى سعادة الدارين.

## ٤. تزكية النفس والبعد عن الشهوات:

هدف وغاية الدين تزكية النفس قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[الشمس: ٩-١٠]، ولذا فإن من أعظم ما تحققه القيم الإسلامية هو حفظ المسلم عن الشهوات المحرمة والشبهات المضلة، ولذا فالقيم ترتقي بنفس المسلم إلى مراتب عليا من السمو وتعينه على التخلص من رذائل الأمور.

## ثانياً: أهمية القيم للمجتمع:

### ١. ربط المجتمع بالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح:

تهدف القيم الإسلامية إلى البناء العقدي السليم والسلوك الحسن في المجتمع ولذا فهي تحفظه من الخرافة والشعوذة، وتحارب الغلو والتطرف، وتسعى إلى تحصينه من الانفلات الأخلاقي والفكري ووقايته من الفتن يقول طلق بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال: «أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله».



وتعمل القيم الإسلامية كذلك على سلامة المجتمع من مساوئ الأخلاق ورذائلها وفي ذلك قضاء على الجريمة والانحراف بجميع صورته وبذلك تبني الأخلاق مجتمعاً ملتزماً بالخير متجنباً للشر.

### ٢. توحيد الطاقات نحو الرقي بالمجتمع:

القيم الإسلامية تحفظ نشاط المسلم من الاضطراب والتناقض؛ إذ تحقق في ذاتها عنصر الثبات والوحدة والقوة والدوام، وتوجه المجتمع نحو الرقي، فما هو فضيلة اليوم يظل كذلك دائماً، وما هو رذيلة اليوم سيظل كذلك أبداً، وبذلك يتعد المجتمع في سلوكياته عن التناقض والاضطراب، ويوحد المعيار الخلقي والميزان السلوكي لديه وبذلك تتوحد الجهود والطاقات نحو الخير في كافة المجالات.

### ٣. بناء حضارة إنسانية:

القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة تبني المجتمع وتؤدي إلى تقدمه وتبعث فيه روح الطمأنينة وتقوده إلى الرقي في كافة المجالات، فالتقدم المادي والحضاري يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يتحقق هذا وأمثاله إلا بانتشار الأخلاق والتعاون المثمر والقيام بالواجبات. فالقيم الإسلامية في جميع جوانبها تبني الحضارة الإنسانية وتدعم رقيها فهي تحث على العلم، والاستزادة منه والعمل به، وفي جانبها الاقتصادي، تحذر من الشح والإسراف والتبذير، وتأمراً بالأمانة والصدق والعدل، وفي مجال الصحة تأمر بالطهارة والنظافة، والبعد عن الفواحش، والاعتدال في المأكول والمشرب، فهي تدعو إلى كل خير وفضيلة وتحذر من رذيلة.

### ٤. حفظ الضروريات الخمس:

تُعنى القيم الإسلامية برعاية مقاصد الإسلام في حفظ الضروريات الخمس، وهي الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وهذه الضرورات يحتاجها الفرد والمجتمع



إذ بزواها وتزعزعها لن يكون هناك استقرار للمجتمع، فانتشار الرذيلة والأخلاق الفاسدة يسبب العداوة والظلم بين الناس ويمزق وحدة المجتمع وبناءه، ولذا فالقيم تعنى بحفظ هذه الضروريات الخمس التي يقوم عليها سلامة المجتمع وأمنه واستقراره وطمأنينته.

#### ٥. نشر الرحمة في المجتمع:

تحقق القيم الإسلامية توثيق العلاقة بين المسلمين حيث تدعو إلى التراحم والتعاطف ونشر المحبة بينهم فيتحقق بينهم التعارف والتعاون، وتزداد الألفة والمودة في المجتمع قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>. والحديث النبوي يرشد إلى التراحم والحب والعاطفة؛ بأن يرحم الناس بعضهم بعضاً بأخوة الإسلام، وأن يستشعروا آلام بعضهم ومصائبهم بالعون والمساعدة.



(١) صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم الحديث: (٢٥٨٦). (٤/١٩٩٩).



## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. عرّف الأخلاق والقيم لغةً واصطلاحاً؟
٢. أذكر خمسة نقاط تبين أهمية الأخلاق في الإسلام؟
٣. للسلف أقوال في الأخلاق والقيم بينها؟
٤. أذكر أدلة من القرآن الكريم على خمس من الأخلاق التي يجبها الله وخمس من الأخلاق التي لا يجبها الله.
٥. ما أهم طرق اكتساب الأخلاق والقيم الفاضلة؟
٦. بين الوسائل المعينة على اكتساب الأخلاق والقيم الإسلامية؟
٧. عدد مصادر القيم وأسسها وخصائصها.
٨. وضّح أهمية القيم للفرد والمجتمع.





## الفصل الثاني

### القيم العليا (أصول الأخلاق)<sup>(١)</sup>

#### المبحث الأول

#### قيمة الإخلاص

الإخلاص أساس مكين وعمود متين في دين الاسلام، عليه يقوم الدين، وبه يصلح باطن المسلم وظاهره، وعليه يُبنى الإيثار والعبادة، وبدونه لا يقبل الله العمل قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

فقيمة الإخلاص من أهم القيم وأسماها وأعلاها وأكبرها بل هي رأسها وأساسها فهي سمة الصالحين وشعار حزب الله المفلحين ودليل محبة الله لعبادة الموقنين وقوة يقين وإيمان بقرب الرب الكريم.

فالإخلاص أمره عظيم وشأنه عزيز ومنزلته عالية، وهو أمر في أعماق القلب لا يطلع عليه إلا الله، ولذلك لا يقبل الله عمل الإنسان إلا إذا كان خالصاً لوجه سبحانه.

**وحقيقة الإخلاص:** أن تكون أفعال الإنسان وأقواله وحركاته وسكناته ونومه وأكله وشربه ودخوله وخروجه وكل أمره لله وحده، محتسباً في ذلك كله الأجر من الله سبحانه ومستشعراً اطلاع الله عليه في كل لحظة ودقيقة، قال سبحانه على لسان رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إمام المخلصين وقدوة العالمين: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

(١) هي القيم الكبرى التي يعبر عنها بأهميات الأخلاق والقيم، وهي في الغالب داخلة في جميع مجالات القيم وتصنيفاتها، وكل المجتمعات والبيئات تعتنى بها وتشدها.



فالإخلاص لبُ العبادَة وعنوان السعادة وروح كل الأعمال وهو أمر في القلب لا يطلع عليه إلا الله.

### أولاً: مفهوم الإخلاص لغةً واصطلاحاً:

الإخلاص لغةً: الصفاء من الكدر والشوائب<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، وقيل: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، وقيل: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: أهمية قيمة الإخلاص:

وتتجلى مكانة قيمة الإخلاص في النقاط الآتية:

١. أمر الله به نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

٢. أمر الله به المؤمنين:

قال عز شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

٣. الإخلاص منجاة من إضلال الشيطان وإغوائه:

قال عز شأنه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]، فبين أن سلطان الشيطان وإغوائه إنما هو لغير المخلصين<sup>(٣)</sup>.

٤. نيل شفاعة النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «قلت يا رسول الله؛ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟! فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما

(١) لسان العرب (٧/ ٢٧) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٧٧).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٩١).

(٣) أمراض القلوب وشفائها، لابن تيمية (ص ٥٩).



رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه».

### ٥. الإخلاص يُطهِّر القلب من الحقد والغلِّ والخيانة:

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>(١)</sup>.

### ٦. الإخلاص سبب لكسب الخير والدرجات والرفعة في الدنيا والآخرة:

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنك لن تخلف، فتعمل عملاً تبغني به وجه الله تعالى إلا ازددت به خيرًا، ودرجة ورفعة»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثًا: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الإخلاص:

١. قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ عند قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: «هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا. لم يقبل. وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا، لم يقبل. حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة».

٢. قال مكحول: «ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٣. قال أبو سليمان الداراني: «إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء».

٤. قال الجنيد: «الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (رقم الحديث، ٢٦٥٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب رثى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خزيمة بن سعد، رقم الحديث (١٢٣٣).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم (٩٣/٢).

٥. قال ابن القيم: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا يثقله ولا ينفعه»<sup>(١)</sup>.

#### رابعًا: خطورة الرياء:

الرياء ضرره كبير وخطره جسيم فهو ممحق للعمل وجالب لسخط الله، وقد حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرياء وبين خطورته وأنه يخاف منه على أمته أعظم من المسيح الدجال حيث قال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟». قال: قلنا: بلى، فقال: «الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي، فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضًا: «يقول الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملًا فأشرك فيه غيري تركته وشركه»<sup>(٣)</sup>.

فعلى المسلم أن يستيقن أن الله هو الذي يرفع ويخفض ويعز ويذل ويعطي ويمنع ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فإذا قر ذلك في قلبه أورثه إخلاصًا لا محالة.



(١) الفوائد، لابن القيم (ص ٤٩).

(٢) رواه ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، رقم الحديث (٤٢٠٤).

(٣) صحيح مسلم، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم الحديث (٤٦)، (٤/٢٢٨٩).



## المبحث الثاني

### قيمة الإحسان

من خصائص هذا الدين شموليته لمصالح الدين والدنيا، ويُعد الإحسان من القيم الأساسية التي حث عليها الإسلام، بل جعله أحد مراتب الدين، وأعلاها وأفضلها؛ لكونه محل مراقبة العبد لربه، فإذا استشعر العبد مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ صلح حاله في الدنيا والآخرة.

#### أولاً: مفهوم الإحسان لغة واصطلاحاً:

الإحسان لغة: ضد الإساءة<sup>(١)</sup>، والحسنة ضد السيئة<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

#### ثانياً: أهمية قيمة الإحسان:

وتتجلى مكانة قيمة الإحسان في النقاط الآتية:

##### ١. أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان:

قرأ الحسن البصري هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] الآية، فقال: «إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فو الله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلا جمعه».

##### ٢. محبة الله للمحسن ومعيبته له:

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بأساً ولا رهقاً.

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص ١٩٣).

(٢) ينظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٢/٣٤).

## ٣. عاقبة المحسن الجنة:

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقال أيضًا: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦].

## ٤. المحسن ينال من الله العلم والحكمة والرحمة:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢]، وقال أيضًا: ﴿ إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ فَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

## ٥. المحسن في مأمن من الخوف والحزن:

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

## ٦. كتب الله الإحسان على كل شيء:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّدَ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ فليُرِحَ ذَبِيحَتَهُ»<sup>(١)</sup>.  
وقد أمر الله سبحانه بالإحسان إلى الناس عموماً فقال: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، ولما كان الإنسان لا يسع الناس بهاله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار<sup>(٢)</sup>.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان نموذجاً فريداً في الإحسان في كل شأنه وحياته، فعن عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرَضَانًا، وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُؤَاوِسُنَا بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، برقم (١٩٥٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧).

(٣) المسند، أحمد بن حنبل (١/٧٠).



## ٧. الإحسان يستر العبد من النار:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمر واحدة، فأعطيتها، فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحدثته. فقال: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الإحسان:

١. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبده»<sup>(٢)</sup>.

٢. وقال أيضاً: «الإحسان يفرح القلب ويشرح الصدر ويجلب النعم ويدفع النقم وتركه يوجب الضيم والضييق ويمنع وصول النعم إليه فالجن ترك الإحسان بالبدن والبخل ترك الإحسان بالمال»<sup>(٣)</sup>.

٣. وقال أيضاً: «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإحسان؛ وهي لب الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل فجميعها منطوية فيها وكل ما قيل من أول الكتاب إلى هاهنا فهو من الإحسان»<sup>(٤)</sup>.

٤. قال الفيروز آبادي: «الإحسان من أفضل منازل العبودية؛ لأنه لب الإيمان وروحه وكماله. وجميع المنازل منطوية فيها»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث (٥٩٩٥)، (٧/٨).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم (ص ٦٩).

(٣) طريق المهجرتين، لابن القيم (ص ٤٦٠).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (٣/٣١٩).

(٥) بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (٢/٤٦٥).

## رابعًا: أنواع الإحسان:

والإحسان قسمان:

## ١. إحسان مع الخالق:

بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

## ٢. إحسان مع الخلق:

وهو بذل المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون. قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

ويشمل ذلك الإحسان إلى الوالدين، والأهل والأقرباء والأرحام، والجيران والأصدقاء، والفقراء والمساكين واليتامى، والحيوان والنبات، والإحسان في القول والعمل.

## أبيات عن الإحسان:

قال أبو الفتح البستي:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ  
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
أَحْسِنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ  
فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِمْكَانُ

وقال الشاعر:

مَنْ يَغْرِسِ الْإِحْسَانَ يَجِنُّ مَحَبَّةً  
دُونَ الْمَسِيءِ الْمُبْعَدِ الْمَصْرُومِ



## المبحث الثالث

### قيمة العدل

العدل قيمة خلقية كريمة تعني التزام الحق والإنصاف في كل أمر من أمور الحياة، والبعد عن الظلم والبغي والعدوان، وقد عمل الإسلام على إثباتها، وإرسائها بين الناس، وقد أوجب الله العدل وجوباً مطلقاً وأمر بتحقيقه في الأقوال والأفعال والمعاملات والحكم والقضاء، والشهادة، وكتابة العهود والمواثيق وكافة الأعمال.

#### أولاً: مفهوم العدل لغةً واصطلاحاً:

**العدل لغة:** خلاف الجور، وهو ضد الظلم<sup>(١)</sup>.

**العدل اصطلاحاً:** أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه<sup>(٢)</sup>. وقيل هو: القصد في

الأمر، والإنصاف والمساواة بين الناس<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة العدل:

تتجلى مكانة قيمة العدل في النِّقَاطِ الآتية:

##### ١. العدل صفة من صفات الله:

قال سبحانه: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥].

##### ٢. أمر الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَدْلِ:

فقال عز من قائل: ﴿ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١٥]، وقال أيضاً: ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢].

(١) الصحاح في اللغة للجوهري (٥/ ١٧٦٠).

(٢) الأخلاق والسير لابن حزم (ص ٨١).

(٣) الأخلاق الإسلامية، لحسين المرسي (ص ١١٠).



## ٣. أمر الله به العباد:

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠]، قال السعدي: «فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منها في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه مع جميع الناس حتى مع الأقربين»<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

## ٤. العدل من الأعمال الصالحة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨]، وفي الحديث الشريف قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تعديل بين اثنين صدقة».

## ٥. أرسل الله رسله وأنزل معهم ميزان العدل، ليقوم الناس بالقسط:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

## ٦. العدل دليل التقوى:

قال سبحانه: ﴿ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨].

## ٧. العادل جزاؤه الجنة:

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن **عَزَّوَجَلَّ** وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٤٤٧).

(٢) رواه مسلم، باب الإمام العادل، برقم الحديث (٤٧٤٨)، (٤/١٤٥٨).



### ٨. أخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه البيعة على العدل:

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»<sup>(١)</sup>.

### ٩. طبق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العدل في حق نفسه وأهل بيته:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كنت جلدت له ظهره فهذا ظهري فليستقد منه، ألا ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ألا لا يقولن رجل إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ حقا إن كان له، أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، إن لي عندك ثلاثة دراهم، قال: «أما إنا لا نكذب قائلًا ولا نستحلفه، فبم صارت لك عندي؟» قال: تذكر يوم مر بك مسكين، فأمرتني أن أدفعها إليه، فقال: «ادفعها إليه يا فضل»<sup>(٢)</sup>.

### ١٠. حذر الله من الظلم:

حذر الله من الظلم والجور وبين أنه لا يجب الظالمين، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، وتوعد الظالمين بالقصاص يوم القيامة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، جاء في الحديث القدسي قوله: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا»<sup>(٣)</sup>، كما حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الظلم بقوله:

(١) أخرجه النسائي، باب البيعة على القول بالعدل، برقم الحديث (٤١٥٣)، وصححه الألباني، في تعليقه على السنن (١٣٩/٧).

(٢) المعجم الكبير، للطبراني (٢٨٠/١٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٦٦٦٤).

«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، وحينما بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا إلى اليمن داعيًا إلى الله قال له: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»<sup>(٢)</sup>.

فالظلم سبب هلاك الأمم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

### ثالثًا: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة العدل:

١. قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبّه، وعلى الحق وإيثاره»<sup>(٣)</sup>.

٢. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيثار ما يجزي به في الآخرة»، وقال أيضا: «للدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام»<sup>(٤)</sup>.

٣. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فصلاح القلب في العدل وفساده في الظلم»، وقال أيضًا: «إن جماع الحسنات العدل وجماع السيئات الظلم»<sup>(٥)</sup>.

٤. قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رسالته إلى أبي موسى الأشعري حين ولاه قضاء الكوفة: «فقد حمل القضاء أمانة تحقيق العدل، وإلى ساحته يهرع الناس جميعا يلتمسون فيه العدل والنصفة، فالناس كلهم في ساحته سواء، لا قوي لديه ولا ضعيف، ولا شريف أمامه ولا مشروف، لا يهرب أحد من قوته ولا يستخف بحق أحد لهوانه

(١) صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٦٦٦٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، رقم الحديث (٢٣١٦).

(٣) الأخلاق والسير، ابن حزم (ص ٩٠).

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤٦/٢٨).

(٥) أمراض القلوب وشفائها، ابن القيم (ص ٧).



وضعف حيلته، فهو حصن الامان لمن داهمه الخوف، وهو سيف الحق يتر كل يد تمتد الى حرمت الناس، لتهدر دماءهم أو تهتك أعراضهم، أو تستبيح ما لهم، أو توهن من عزائمهم، في اتباع لمعروف أو نهي عن منكر»<sup>(١)</sup>.

### أبيات في العدل:

قال ابن حزم الأندلسي:

زمام أصول جميع الفضائل      عدل وفهم وجود وبأس  
فمن هذه ركبت غيرها فمن      حازها فهو في الناس رأس

وقال جميل الزهاوي:

العدل كالغيث يحيي الأرض وابله      والظلم للناس مثل النار في القصب



(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (١/٦٣٠).



## المبحث الرابع

### قيمة الصدق

الصدق قيمة سامية في الإسلام، أكد ذلك آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي المصطفى ﷺ والتي جاءت بالدعوة إلى الصدق وتحرية، معززة لقيمة الصدق في جميع المجالات والسلوك، في الأقوال والأفعال، والمقاصد والنيات، والعبادات والمعاملات.

#### أولاً: مفهوم الصدق لغة واصطلاحاً:

**الصدق لغة:** الجامع للأوصاف المحمودة، وهو خلاف الكذب<sup>(١)</sup>.

**الصدق اصطلاحاً:** استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بالألا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حاتم **رَحِمَهُ اللهُ:** «إن الله **جَلَّ وَعَلَا** فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لأن اللسان يقتضي ما عود إن صدقاً فصدقاً وإن كذباً فكذباً»<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الصدق:

تتجلى مكانة قيمة الصدق في النقاط الآتية:

##### ١. الصدق من صفات الله عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

(١) لسان العرب (١٠/١٩٦).

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦/٢٤٧٤).

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص ٥١).



## ٢. أمر الله عباده بالصدق:

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

## ٣. وعد الله الصادقين بالمغفرة والأجر العظيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

## ٤. جزاء الصدق الجنة:

قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

## ٥. الترغيب في الصدق والترهيب من ضده:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه شيئاً فهي كذبة»، وقد جاء في رؤيا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيان عقوبة الكذب، حيث قال: «وأما الرجل الذي أتيت عليه، يشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب، برقم الحديث (٦٠٩٤)، (٢٥/٨).

(٢) صحيح البخاري، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم الحديث (٤٥)، (٤٤/٩).

فتأمل أيها المسلم في قول حبيك ﷺ: «فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق» وما يقع عبر وسائل التواصل الاجتماعي من تناقل لأقوال ومعلومات غير صحيحة، وقد يصحب ذلك شيء من حسن نيّة وقصد، ناهيك عما تحمله تلك الوسائل من التلفيق والكذب على الله ورسوله ودين الإسلام، وعلماء الأمة وولاية أمورها أو الدّعوة إلى الفحش والرذيلة.

### ثالثاً: إضاعات من أقوال السلف حول قيمة الصدق:

١. قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أيها الناس، قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة»<sup>(١)</sup>.
٢. قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المرء وهو محق ويدع الكذب في المزاح وهو يرى أنه لو شاء لغلب»<sup>(٢)</sup>.
٣. قال الفضيل بن عياض: «ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب»<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: أنواع الصدق:

١. الصّدق مع الله: ويتضمن ذلك الإيمان الجازم به ولزوم طاعته وتجنب معصيته ومحبته والخوف منه وتعظيم شعائره ودوام ذكره وشكره وحسن عبادته وحسن الظن به.
٢. الصّدق مع النفس: ويتضمن ذلك العمل على تزكيتها وترقيتها في مراتب الإيمان.
٣. الصّدق مع الناس: ويتحقق بالبعد عن الكذب والإساءة إليهم، والوفاء بالوعد والعهد.

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٢/١٩٢).

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان (ص ٥٥).

(٣) المرجع السابق (ص ٥٢).



### أبيات في الصدق:

قال الشاعر:

عَوَّدَ لِسَانَكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظَ بِهِ      إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّدَتْ مُعْتَادُ  
مُوَكَّلَ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ      فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَانظُرْ كَيْفَ تَرْتَادُ

وقال آخر:

مَا أَحْسَنَ الصِّدْقَ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ      وَأَقْبَحَ الْكِذْبَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ







## المبحث الخامس

### قيمة الصبر

قيمة الصبر من أهم القيم التي دعا إليها الإسلام وأمر بها ورغب فيها، ولعظمتها ومكانتها فقد وردت آيات الصبر في أكثر من تسعين موضعاً في كتاب الله، وذلك لأن الصبر من الإيثار بمنزلة الرأس من الجسد، وحياة الإنسان كلها بحاجة للصبر في كل لحظة وفي كل ساعة وفي كل زمان ومكان.

#### أولاً: مفهوم الصبر لغةً واصطلاحاً:

**الصبر لغةً:** الحبس والتحمل<sup>(١)</sup>، وهو نقيض الجزع<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** حبس النفس عن التسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية كلطم الوجه وشق الثياب وتنف الشعر ونحوه. فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاث، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة منحة، وأصبحت البلية عطية، وصار المكروه محبوباً، فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليتمحن صبره وعبوديته<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الصبر.

تتجلى قيمة الصبر في النقاط الآتية:

#### ١. أمر الله نبيه والمؤمنين بالصبر:

قال سبحانه: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال أيضاً: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال كذلك: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(١) لسان العرب، مادة صبر (٤/ ٤٣٨).

(٢) المعجم الوسيط (١/ ٥٠٥)، والقاموس المحيط (ص ٤٢٢).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية (ص ٥).



## ٢. ثناء الله على الصّابرين ومحبته ومعيته لهم:

فقال تعالى: ﴿وَالصّٰبِرِينَ فِي الْبَٰسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَٰسِ ۗ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾ [البقرة: ١١٧]، وبين محبته لهم بقوله: ﴿وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وبين معيته لهم بقوله: ﴿وَأَصْبِرُوْا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].  
وبين خيرية الصبر بقوله: ﴿وَلِيْنَ صَبْرْتُمْ لَهٗوَ خَيْرٌ لِّلصّٰبِرِيْنَ﴾ [النحل: ١٢٦]، وبين أجر الصبر بقوله: ﴿اِنَّمَا يُوفِى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

## ٣. الصّبر يكفر الذنوب:

البلاء ينقي المسلم من درن الذنوب، فيكون العبد بذلك طاهراً نقيّاً من الخطايا مُقرباً من الله، قال صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهم يهمله، إلا كفر به من سيئاته»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: «من يرد الله به خيراً يصب منه»<sup>(٢)</sup>، وقال كذلك: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»<sup>(٣)</sup>.

## ٤. الصّبر يزيد المؤمن رفعة:

بالصّبر يزداد المسلم قرباً من الله تعالى؛ لأنّ المسلم إذا كان الله قد اختار له منزلةً رفيعةً عنده ثم لم يبلغها بالعمل الصالح فإن الله يبتليه حتى يصل إلى تلك المنزلة، قال رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن العبد إذا سبقت له من الله عزّ وجلّ منزلةً لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله جل وعز في جسده، أو في ماله، أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله جل وعز»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، برقم الحديث (٥٢)، (١٩٩٢/٢).

(٢) صحيح البخاري، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم الحديث (٥٦٤٥)، (١١٥/٧).

(٣) أخرجه أبو داود، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم الحديث (٢٣٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود، باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر، برقم الحديث

(٣٠٩١)، حسن لغيره.

## ٥. الصبر خير للمؤمن:

الصبر دليلٌ على قوة وصدق الإيمان، وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له»<sup>(١)</sup>، فالمؤمن إن أصابه ضرٌّ أو بلاءٌ علم أن الله وحده من قدر ذلك؛ فصبر على قضاء الله وقدره، وإن أصابه خيرٌ علم أن الله عَزَّجَلَّ هو من يسّر له ذلك الخير فشكره على ما أنعم به عليه، وكان ذلك أيضاً خيراً له.

## ٦. الصبر أفضل العطاء:

الصبر أفضل ما يُعطى العبد، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يَعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(٢)</sup>.

## ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الصبر:

١. قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَفْضَلَ عَيْشٍ أَدْرَكَنَاهُ بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ كَرِيمًا».

٢. قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتُهُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ».

٣. قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فِعَاضَهُ مَكَانَ مَا انْتَزَعَ مِنْهُ الصَّبْرَ، إِلَّا كَانَ مَا عَوَّضَهُ خَيْرًا مِمَّا انْتَزَعَ مِنْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

(١) صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، برقم الحديث (٦٤)، (٤/٢٢٩٤).

(٢) صحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة (١٤٦٩)، (٢/١٢٢).



٤. قال إبراهيم التيمي: «ما من عبد وهب الله له صبراً على الأذى، وصبراً على البلاء، وصبراً على المصائب، إلا وقد أُوتي أفضل ما أُوتيه أحد، بعد الإيمان بالله».

٥. قال شريح: «إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني».

٦. قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجوز للمسلم أن يكره الحياة ويأس فيما عند الله تعالى من فرجٍ وخير، والواجب عليه أن يصبر على ما يلاقه من أقدار الله»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: أنواع الصبر:

الصبر ثلاثة أقسام:

##### ١. الصبر على طاعة الله:

ومنها: الصبر على ما أمر الله به من صلاة وصوم وزكاة وقراءة للقرآن وبر للوالدين وصلة للأرحام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغيرها من الطاعات.

##### ٢. الصبر عن معصية الله:

ومنها: الصبر عما حرمه الشرع ونهى عنه وقبحه وازدراه، من الزنا والسرقعة والغش والخيانة والكذب والنظر المحرم والغيبة والنميمة والظلم وغيرها من سيء الأخلاق.

##### ٣. الصبر على أقدار الله المؤلمة:

ومنها: الصبر على البلاء والمصائب والهجوم والأحزان والأكدار والفقر والجوع والمرض والخوف، وغيرها مما قد يعتري الإنسان في هذه الحياة.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٥/٣٩٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومن استكمل هذه المراتب الثلاث، استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوز والظفر فيها.. فالشجاعة والعفة، والجود والإيثار كله صبر ساعة»<sup>(١)</sup>.

### أبيات في الصبر:

قال الشاعر:

أَلَا فَاصْبِرْ عَلَى الْحَدَثِ الْجَلِيلِ	وَدَاوِ جَوَاكِ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ
وَلَا تَجْزَعْ وَإِنْ أُعْسِرَتْ يَوْمًا	فَقَدْ أَيَسَّرَتْ فِي الزَّمَنِ الطَّوِيلِ
وَلَا تَيَأَسْ فَإِنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ	لَعَلَّ اللَّهَ يُغْنِي مِنْ قَلِيلِ
وَلَا تَظُنَّنْ بِرَبِّكَ غَيْرَ خَيْرٍ	فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ
وَإِنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ	وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ
فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقًا	لَكَانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ
وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ جَاعَ يَوْمًا	سَيُرَوَى مِنْ رَحِيقِ سَلْسَبِيلِ



(١) الطب النبوي، لابن القيم (ص ٢٥١).



## المبحث السابع

### قيمة العفة

العفة من خصال التقوى والخير ترتقي بصاحبها إلى المعالي وتوصله إلى الجنة وهي من القيم الرفيعة التي دعا إليها الإسلام وحث عليها ورغب فيها، فقد أثنى الله على المتعفين وبين الرسول المصطفى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن طريق العفاف يوصل الجنة، وإذا شاعت هذه القيمة في المجتمع فلا تسأل عن الطمأنينة التي يعيشها والألفة التي تسوده.

#### أولاً: مفهوم العفة لغةً واصطلاحاً:

**العفة لغةً:** ترك الشهوات من كل شيء، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** ترك القبيح، وقيل: الكفُّ والنزاهة عمَّا لا يحلُّ ويحمل، والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضربٍ من الممارسة والقهر<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة العفة:

تتجلى مكانة قيمة العفة في النقاط الآتية:

#### ١. أمر الله بها وحث عليها وأثنى على المتعفف الذي لا يسأل:

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ﴾ [النساء: ٦]، وقال أيضاً: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَأَنَّ اللَّهَ بِهٖ عَلِيمٌ ۗ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

كما أمر الله من لم يستطع النكاح بالعفة لأن فيه حفظ الفرج وصيانة للمجتمع قال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ الْكِنْبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۗ وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ۗ﴾

(١) المعجم الوسيط (٦١١).

(٢) المفردات (٣٣٩).

وَلَا تُكْرِهُوا فَئِيتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ [النور: ٣٣].

وقال في حق النساء: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

## ٢. العفة من صفات الأنبياء وأهل الإيمان:

قال سبحانه: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

## ٣. أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعفة:

في حديث أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: «فماذا يأمركم به؟ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة...» الحديث<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعضوا تعف نساؤكم»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة»<sup>(٣)</sup>.

## ٤. تحري الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعفة:

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى العفة في كافة شؤون حياته ومن ذلك تركه للطعام المشتبه خشية الحرام حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، ثم أرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها»<sup>(٤)</sup>.

## ٥. العفة سبب لدخول الجنة:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موفق.

(١) صحيح البخاري، باب من أمر بإنجاز الوعد، برقم الحديث (٢٦٨١)، (٢/١٨٠).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣١٨)، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم (٦٦٦١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢/١٧٧).

(٤) صحيح البخاري، باب إذا وجد تمر في الطريق، برقم الحديث (٢٤٣٢)، (٥/١٢٥).

ورجل رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم. وعفيف ذو عيال»<sup>(١)</sup>، وبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْعِفَّةَ سببٌ لِنَيْلِ اعَانَةِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ بِقَوْلِهِ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ الَّتِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّكَاحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ»<sup>(٢)</sup>، وكان من دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى»<sup>(٣)</sup>.

### ٦. أمر الشرع بعفة القول وحفظ اللسان:

أمر الله بالقول السديد فقال سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

كما حذر من الغيبة والنميمة وعدها من أشد آفات اللسان، فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وحرم السخرية والتنازير بالألقاب فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن بَشَرٍ مِّن قَوْمٍ وَعَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بئسَ الأسمُ الفسوقُ بعدَ الأيمنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

وبين أن الإنسان محاسب عن كلامه فقال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، ولذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنِ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا تَكْفُرُ لِللسانِ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم الحديث (٦٣)، (٢١٩٧/٤).

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب، برقم الحديث (١٦٥٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن (٤/١٨٤).

(٣) صحيح مسلم، باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ، برقم الحديث (٧٢)، (٤/٢٠٨٧).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم الحديث (٢٤٠٧).



ومن حفظ لسانه فجزاؤه الجنة، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»<sup>(١)</sup>.

وعندما سئل **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>(٢)</sup>، ولما سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الضم والفرج»<sup>(٣)</sup>، وقال: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»<sup>(٤)</sup>.

كما بيّن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خطورة الكلمة بقوله: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(٦)</sup>.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة العفة:

١. لما فتح المسلمون القادسية أخذوا الغنائم ودفعوها إلى عمر فقال: «إن قوما أدّوا هذا لأمناء، فقالوا له: عففت فعفّوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمتك»<sup>(٧)</sup>.
٢. قال عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: «نحن معشر قريش نعدّ الحلم والجود السؤدد، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة»<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، باب في حسن الخلق، برقم الحديث (٤٨٠٠).  
(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، برقم الحديث (١١)، (١١/١).  
(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (برقم ٢٠٠٤).  
(٤) صحيح البخاري، باب حفظ اللسان، برقم الحديث (٦٤٧٤)، (٨/١٠٠).  
(٥) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم الحديث (٢٦١٦). وحسنه الألباني، في تعليقه على سنن الترمذي (٣٦٣/٤).  
(٦) صحيح البخاري، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم الحديث (٦٠١٨)، (١١/٨).  
(٧) الورع، لابن أبي الدنيا (ص ١٢٢).  
(٨) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/١٥).



٣. قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله الذي لا إله إلا هو ما شيء أحوج إلى طول سجن من لساني»<sup>(١)</sup>.

٤. قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء»<sup>(٢)</sup>.

٥. قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «احفظ أربع خصال تنج بها من كل سوء: عينك، ولسانك، وقلبك، وهوالك».

٦. قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «احرصوا غاية الحرص على تجنب القيل والقال، وعلى أن يشتغل الإنسان بما يهمله عما لا يعنيه، لأن ذلك من حسن إسلام المرء»<sup>(٣)</sup>.

٧. قال زيد بن سنان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين، يتعلم الوقية في الناس، متى يفلح؟!»<sup>(٤)</sup>.

### رابعًا: أنواع العفة:

للعفة أنواع منها:

#### ١. العفة في اللسان:

بالكف عن الكذب والغيبة والنميمة وأعراض الناس و الفحش والبذاءة.

#### ٢. العفة في النظر والفرج:

بتجنب النظر إلى ما حرم الله وحفظ الفرج عن الإثم والخيانة، فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومن يُحْنُ يَهْنُ. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ص ٢٤٢).

(٢) الأذكار، للإمام النووي (ص ٢٨٤).

(٣) لقاء الباب المفتوح (٦٦)، الزهر الفائق (ص ٧١).

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤/ ١٠٤).

أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ  
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿٣١﴾  
[النور: ٣٠-٣١].

### ٣. العفة في المال:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا  
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقد لخص الماوردي هذه الأنواع بقوله: العفة والنزاهة والصيانة من شروط  
المروءة، والعفة نوعان: أحدهما العفة عن المحارم، والثاني العفة عن المآثم، فأما العفة عن  
المحارم، فنوعان: أحدهما ضبط الفرج عن الحرام، والثاني كف اللسان عن الأعراض،  
وأما العفة عن المآثم فنوعان أيضًا: أحدهما: الكف عن المجاهرة بالظلم، والثاني: زجر  
النفس عن الإسرار بخيانة<sup>(١)</sup>.

### أبيات في عفة اللسان:

لا يلدغنيك إنه ثعبان	احفظ لسانك أيها الإنسان
كانت تهاب لقاء الشجعان	كم في المقابر من قتيل لسانه
	وقال آخر:
وَدَيْنُكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنٌ	إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى
فَكُلُّكَ عَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنٌ	لِسَانُكَ لَا تَذْكُرُ بِهِ عَوْرَةَ امْرِئٍ

(١) ينظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص ٣٨٤-٣٩٠).



## المبحث الثامن

### قيمة الأمانة

الأمانة من أصول الأخلاق الكريمة التي دعى إليها الإسلام وحثت عليها آيات الكتاب المبين وسنة سيّد المرسلين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بها تصلح حياة النَّاس بتحقيق الخير وينتشر الرِّخاء.

#### أولاً: مفهوم الأمانة لغةً واصطلاحاً:

**الأمانة لغةً:** تدلّ على سكون القلب، ورجل أمانة: إذا كان يأمنه النَّاس ولا يخافون غائلته، والأمانة: ضدّ الخيانة<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** كلّ ما افترض الله على العباد فهو أمانة كالصّلاة والزّكاة والصّيام، وكل ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار وودائع ودين فهو أمانة، وقيل: هي خلق ثابت في النَّفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، ويؤدّي به ما عليه من حقّ لغيره، وهي أحد الفروع الخلقية لحبّ الحقّ وإيثاره وهي ضدّ الخيانة<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الأمانة:

تتجلى مكانة قيمة الأمانة في النّقاط الآتية:

##### ١. أمر الشرع الحنيف بحفظ الأمانة وأدائها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصحاح (٥/ ٢٠٧١)، ولسان العرب (١٣/ ٢١، ٢٢).

(٢) ينظر: الكلبيات، للكفوي (١٧٦، ١٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود، باب في الرجل يأخذُ حقه، برقم الحديث (٣٥٣٤)، (٥/ ٣٩٤).

## ٢. الأمانة من أخلاق الأنبياء والمرسلين:

قال الله تعالى عن عاد **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لَمَّا خَلَّيْنَاكَ مِنَ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وقال سبحانه عن نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٦-١٠٧]، وعن عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال: وهذه صفة نبي»<sup>(١)</sup>.

## ٣. حذر الله من خيانة الأمانة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وأخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن خيانة الأمانة وتضييعها من خلق المنافقين، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(٢)</sup>.

## ٤. أثنى الله على أهل الأمانة وامتدحهم:

فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

## ٥. الأمانة من صفات الكمال:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِينِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

## ٦. لعظم الأمانة تبرأت منها السماوات والأرض والجبال:

قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(١) صحيح البخاري، باب من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن، برقم الحديث (٢٦٨١)، (٣/١٨٠).

(٢) صحيح البخاري، باب علامة المنافق، برقم الحديث (٣٣)، (١٦/١).



### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الأمانة:

١. قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة»<sup>(١)</sup>.
٢. قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تغرنى صلاة امرئ ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لا دين لمن لا أمانة له».
٣. قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة فسلوها الله»<sup>(٢)</sup>.
٤. قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يكن له رأس مال فليتخذ الأمانة رأس ماله»<sup>(٣)</sup>.

### رابعاً: مجالات الأمانة:

- ذكر ابن الجوزي أن الأمانة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:
- أحدها:** الفرائض ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].
- الثاني:** الوديعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].
- الثالث:** العفة والصيانة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

والمجالات التي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها: الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرسالات والسمع والبصر وسائر الحواس.

(١) روى نحوه البيهقي، في السنن الكبرى (١٣٠٠٩).

(٢) مكارم الأخلاق، الخرائطي (ص ١٧٨).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٤/٥٠٠).



### أبيات عن الأمانة:

قال العرجي:

وما حُمِّلَ الإنسانُ مثلَ أمانةٍ      أشقَّ عليه حينَ يحملُها حملاً  
فإن أنت حمَّلتَ الأمانةَ فاصطبرُ      عليها فقد حمَّلتَ مِن أمرها ثقلاً  
ولا تقبلنَّ فيما رضيتَ نميمةً      وقل للذي يأتيكَ يحملُها مهلاً

قال كعب بن زهير:

أرعى الأمانةَ لا أخونُ أمانتي      إنَّ الخَوونَ على الطَّرِيقِ الأَنكَبِ





## المبحث التاسع

### قيمة الرّحمة

الرحمة من الأخلاق والقيم الإسلامية التي حث عليها الإسلام وأكد عليها، فهي صفة من صفات الأنبياء، وقد امتن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على عبده ورسوله محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بذلك؛ ليكون أسوة وقدوة للعالمين، واستفاضت نصوص الكتاب والسنة في الحث عليها والتذكير بفضائلها.

#### أولاً: مفهوم الرّحمة لغةً واصطلاحاً:

**الرّحمة لغةً:** أصل هذه المادة يدل على العطف والرقّة والرأفة، وتراحم القوم، أي رحم بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه<sup>(٢)</sup>، وهي: حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان<sup>(٣)</sup>.

و«التّراحم، والتوادد، والتعاطف، وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التّراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان، لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة، كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً، كما يعطف الثوب عليه ليقويه»<sup>(٤)</sup>.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٤٩٨)، لسان العرب، لابن منظور (١٢/٢٣٠).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٦/٢٤).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٤).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٣٩).



## ثانياً: أهمية قيمة الرحمة:

تتجلى مكانة قيمة الرحمة في النقاط الآتية:

١. وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالرحمة واتخذ منها اسماً له.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، واشتق الله من الرحمة اسماً فهو الرحمن الرحيم.

٢. وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالرحمة وأثنى عليه بذلك:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال أيضاً: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ولما قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة»<sup>(١)</sup>.

٣. امتدح الله الصحابة رضوان الله عليهم بالرحمة:

قال الله عز شأنه: ﴿ثُمَّ مَدَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

٤. خلق الله مائة رحمة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض. فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»<sup>(٢)</sup>.

٤. أمر الله الرحمة بالوالدين:

قال تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

(١) صحيح مسلم، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم الحديث: (٨٧)، (٢٠٠٦/٤).

(٢) صحيح مسلم، باب في سعة رحمة الله تعالى، برقم الحديث (٢١)، (٢١٠٩/٤).



### ٥. تماسك الأمة وتآلفها وقوتها تحصل بالرحمة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>.

### ٦. من رحم الناس رحمه الله في الدنيا والآخرة:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»<sup>(٣)</sup>، قال ابن حجر تعليقاً على حديث «من لا يرحم لا يرحم»: قال ابن بطال: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام، والسعي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب»<sup>(٤)</sup>.

### ٧. كمال الإيمان يحصل بالرحمة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تؤمنوا حتى ترحموا». قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس، رحمة العامة»<sup>(٥)</sup>.

### ٨. الرحمة من صفات المؤمنين:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالرِّحْمَةِ﴾ [البلد: ١٧].

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الرحمة:

١. جاء عن الحسن وقتادة، في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] قالوا: «وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري، باب رحمة الناس والبهائم، برقم الحديث (٦٠١١)، (١٠/٨).

(٢) أخرجه أبو داود، في سننه، باب الرحمة، برقم الحديث (٤٩٤١)، (٧/٢٢٩٨).

(٣) صحيح البخاري، برقم الحديث (٧٣٧٦)، (٩/١١٥).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٠/٤٤٠).

(٥) قال الحافظ في الفتح (١٠/٤٥٣): أخرجه الطبراني ورجاله ثقات.

(٦) تفسير الطبري (٦/٨١).

٢. قال المهلب: «الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم»<sup>(١)</sup>.

٣. قال ابن العربي: «حقيقة الرحمة إرادة المنفعة، وإذا ذهبت إرادتها من قلب شقي بإرادة المكروه لغيره، ذهب عنه الإيمان والإسلام»<sup>(٢)</sup>.

٤. قال ابن القيم: «الرحمة سبب واصل بين الله عزَّوجلَّ وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم، فبينهم وبينه سبب العبودية، وبينه وبينهم سبب الرحمة»<sup>(٣)</sup>.

٥. وقال أيضاً: «إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقله رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفقه ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته: من رحمته به»<sup>(٤)</sup>.

### أبيات عن الرحمة:

قال الشاعر:

إن كنتَ ترجو من الرحمنِ رحمته  
فأرحم ضعافِ الورى يا صاحِ محترماً  
واطلبْ جزا ذاك من مولاكِ رحمته  
فإنما يرحمُ الرحمنُ من رحماً

وقال آخر:

وارحمْ بقلبكِ خلقَ اللهِ كلَّهم  
يُنكِّ رحمته في الموقفِ الخشنِ

(١) فتح الباري (١٠/٤٤٧).

(٢) فيض القدير، للمناوي (٦/٤٢٢).

(٣) التفسير القيم (ص ٣٥).

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم (٢/١٧٤).



## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. ما مفهوم القيم العليا؟
٢. عرّف الإخلاص لغةً واصطلاحًا.
٣. بين قيمة الإخلاص في أربع نقاط مع ذكر الدليل.
٤. ما مفهوم الإحسان اصطلاحًا؟ وما أهميته وأنواعه؟ مع ذكر قولين من السلف؟
٥. عرّف العدل لغةً واصطلاحًا؟ موضحةً قيمته من خلال أقوال السلف؟
٦. ما مفهوم الصدق لغةً واصطلاحًا مع ذكر أربع نقاط تبين أقوال السلف عنه؟
٧. عرّف قيمة الصبر لغةً واصطلاحًا؟ مع بيان قيمته بالأدلة من الكتاب والسنة؟
٨. ما مفهوم تزكية النفس لغةً واصطلاحًا موضحةً قيمتها من خلال أقوال السلف؟
٩. عرّف العفة لغةً واصطلاحًا واذكر قيمتها وأنواعها، وذكر أقوال السلف فيها؟
١٠. ما مفهوم الأمانة لغةً واصطلاحًا مع ذكر أهميتها، ومجالاتها؟
١١. عرّف الرّحمة اصطلاحًا مع بيان قيمتها في الكتاب والسنة وأقوال السلف.





## الفصل الثالث

### القيم الاجتماعية<sup>(١)</sup>

#### المبحث الأول

#### قيمة بر الوالدين

بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله؛ فقد قرن عبادته بالإحسان إليهما كما جاءت أحاديث النبي المصطفى محمد ﷺ موضحة فضل بر الوالدين وما يترتب عليه من أجر عظيم في الدنيا والآخرة ومحذرة كذلك من عصيانها وأن ذلك من أسباب دخول النار ووجوب سخط الرب تبارك وتعالى.

#### أولاً: مفهوم بر الوالدين لغةً واصطلاحاً:

**البر لغة:** مصدر من بر<sup>(٢)</sup>، وهو ضد العقوق<sup>(٣)</sup> والعقوق: الإساءة إلى الوالدين وتضييع حقهم<sup>(٤)</sup>.

**واصطلاحاً:** الإحسان إلى الوالدين والعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقيهما من بعدهما<sup>(٥)</sup>.

(١) هي القيم التي لها علاقة بالأسرة والمجتمع، وتكون سبباً في نشر المحبة والألفة بين أفرادها، وتقوي التماسك والترابط بينهم.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/١٧٧).

(٣) مختار الصحاح، الرازي (ص ٣٢).

(٤) لسان العرب (٤/٥٤).

(٥) بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (٢/٢١١).

## ثانياً: أهمية ومكانة بر الوالدين:

تتجلى مكانة بر الوالدين في النقاط الآتية:

### ١. أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين:

حث الله عزَّجَلَّ على الإحسان إلى الوالدين والرفق بهما وخفض الجناح لهما، والدعاء لهما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٣﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

### ٢. قرن الله حقهما بعبادته:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]. قال ابن كثير: «ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين، فإن الله سبحانه جعلهما سبباً لخروجك من العدم إلى الوجود وكثيراً ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين»<sup>(١)</sup>.

### ٣. بر الوالدين من دأب الأنبياء والمرسلين:

قال الله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

### ٤. بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله، ومقدّم على الجهاد:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الْصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، وجاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أحي والدائك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٦٠).

(٢) صحيح البخاري، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم الحديث (٥٩٧٠)، (٢/ ٨).

(٣) صحيح البخاري، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم الحديث (٣٠٠٤)، (٤/ ٥٩).



وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من الكباير شتم الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: مر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عبد الله بن أبي سلول وهو في ظل أجمة، فقال: قد غبر علينا ابن أبي كبشة، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: والذي أكرمك، والذي أنزل عليك الكتاب، لئن شئت لأتيناك برأسه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا، ولكن برأباك، وأحسن صحبته»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥. الوالدة أحق الناس بحسن الصحبة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»<sup>(٣)</sup>.

#### ٦. عقوق الوالدين من أسباب دخول النار:

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يغضر له»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق والديه ومدمن الخمر ومنان بما أعطى»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب بيان الكباير وأكبرها، برقم الحديث (١٤٦)، (٩٢/٢).  
 (٢) أخرجه ابن حبان، باب ذكر استحباب بر المرء والده، برقم الحديث (٤٢٨)، وحسنه الألباني (١٧٠/٢).  
 (٣) صحيح مسلم، باب بر الوالدين وأنها أحق به، برقم الحديث (١)، (١٩٧٤/٤).  
 (٤) صحيح مسلم، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، برقم الحديث (٩)، (١٩٧٨/٤).  
 (٥) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، برقم الحديث (٧٣١٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢٥٢/٤).

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة بر الوالدين:

١. جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: «إن لي أمًّا بلغ بها الكبر، أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية، أو ضئها، وأصرف وجهي عنها، فهل أدت حقها؟ قال: لا قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست عليها نفسي؟ قال: إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنع ذلك وأنت تتمنى فراقها».

٢. «شهد ابن عمر رجلاً يمانياً يطوف بالبيت قد حمل أمه على ظهره، وهو يقول: إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركاها لم أذعر، ثم قال: يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة»<sup>(١)</sup>.

٣. قال ابن الجوزي: «لا منعم بعد الحق سبحانه على العبد كالوالدين، فقد حملت الأم بحمله أثقلاً كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها لمرادته، وقدمته على نفسها في كل حال. وقد ضم الوالد إلى تسببه في إيجاده ومحبه بعد وجوده وشفقته في تربيته الكسب له والإنفاق عليه، والعامل يعرف حق المحسن ويجتهد في مكافأته. وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، فإذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء الأدب، دل على خبث الطبع ولؤم الوضع وسوء المنقلب، وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما لم يف بشكرهما»<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: آداب بر الوالدين:

هناك جملة من الآداب يحسن التأدب بها مع الوالدين ومن أهمها ما يأتي:

١. برهما كما يُحبان هما لا كما يُحب أبناؤهما.
٢. مخاطبة الوالدين بألفاظ الاحترام والتوقير، مع خفض الصوت، والاستماع لهما،

(١) البر والصلة لابن الجوزي (ص ٣٩).

(٢) البر والصلة، لابن الجوزي (ص ٣٩).





- وعدم مقاطعتها، والحديث إليهما فيما يجبان الاستماع عليه وتجنب الحديث عن ما يضايقهما أو يدخل الحزن إلى قلوبهما.
٣. عدم حد النظر إليهما، أو الاتكاء عليهما، وعدم المشي أمامهما إلا لنفعهما، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت.
٤. استشارتهما في أمرك وسفرك وإلقاء السلام عليهما والاستئذان عند الدخول والخروج.
٥. عدم بدء الطعام أو الشراب قبلهما.
٦. الدعاء لهما مع إظهار الود، وإكثار الشكر لهما على ما قاما في حقك.
٧. ملازمتها عند المرض والقيام بحققها.
٨. قضاء حوائجها والنفقة عليهما، والحج والاعتماد عنهما إن عجزا عن ذلك.
٩. الصلاة عليهما بعد موتها ودفنها وتنفيذ وصيتها.
١٠. الإحسان إلى صديقتها ويكون ذلك أكد مع أبنائهما وأقاربها.



## المبحث الثالث

### قيمة حسن الجوار

حسن الجوار من مكارم الأخلاق ومعالي القيم مع الناس جميعاً القريب والبعيد، والمسلم والكافر، وقد جاءت نصوص الكتاب المبين وسنة النبي الأمين محمد ﷺ مؤكدة وحاثّة على الإحسان إلى الجار وتعهده، وعدم الإساءة إليه.

#### أولاً: مفهوم الجار في اللغة والاصطلاح:

**الجار لغة:** الجار الذي يجاورك بيت بيت<sup>(١)</sup> وقيل هو: من يقرب مسكنه منك<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** امثال الوصية بالجار بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، وحدّ الجوار: «من سمع النداء فهو جار» وقيل: «من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار»، ويراد بالجار الداخل في الجوار، ويراد به كذلك المجاور في الدار وهو الأغلب، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «حدّ الجوار أربعون داراً من كل جانب»<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة حسن الجوار:

تتجلى مكانة قيمة حسن الجوار وفضله في النقاط الآتية:

##### ١. أوصى الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الجار:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

(١) لسان العرب (٤/١٥٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص ١٠٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/٤٤٧).



## ٢. الجار وصية جبريل عليه السلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»<sup>(١)</sup>، وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قلت: يا رسول الله، إن لي جارين فألى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً»<sup>(٢)</sup>، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا نساء المسلمين، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة»<sup>(٣)</sup>. وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن خليلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصاني: «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماء، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»<sup>(٥)</sup>.

## ٣. الجار يتعلق بجاره يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿وإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨] قيل: هو الجار يتعلق بجاره يوم القيامة.

## ٤. اختيار الجار قبل الدار:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] فاخترت الجار قبل الدار.

## ٥. خير الناس من يكرمه جاره ويحسن إليه:

في الحديث قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري، باب الوصية بالجار، برقم الحديث (٦٠١٥)، (١٠/٨).  
 (٢) صحيح البخاري، باب أي الجوار أقرب؟، برقم الحديث (٢٢٥٩)، (٨٨/٣).  
 (٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، برقم الحديث (٢٥٦٦)، (١٥٣/٣).  
 (٤) صحيح مسلم، باب الوصية بالجار، برقم الحديث (١٤٣)، (٢٠٢٥/٤).  
 (٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم الحديث (١١٢) وصححه الألباني في الأدب المفرد (ص ٦٠).  
 (٦) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في حق الجوار، برقم الحديث (١٩٤٤)، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب (٣/٣٩٧).

## ٦. تحذير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أذية الجار:

قال رجل: يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدققتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها، وصدققتها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»<sup>(٢)</sup>.

وقد استعاذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جار السوء حيث كان يدعو قائلاً: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام فإن جار الدنيا يتحول»<sup>(٣)</sup>، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره».

وسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه عن الزنا قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فقال: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، وسألهم عن السرقة قالوا: حرام حرمها الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله فقال: «لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره»<sup>(٥)</sup>.

## ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة حسن الجوار:

١. قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله تعالى لمن أحب: صدق الحديث، وصدق

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم الحديث (٩٦٧٥)، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (٤٢٢/١٥).

(٢) صحيح البخاري، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم الحديث (٦٠١٨)، (١١/٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم الحديث (١١٧)، وحسنه الألباني في الأدب المفرد (ص ٦٢).

(٤) صحيح مسلم، باب بيان تحريم إيذاء الجار، برقم الحديث (٧٣)، (٦٨/١).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم الحديث (١٠٣)، وصححه الألباني في الأدب المفرد (ص ٥٧).



الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب<sup>(١)</sup>، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء<sup>(٢)</sup>.

٢. قال الحسن البصري: «ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار».

٣. تمام حسن الجوار في أربعة أشياء: أولها أن يواسيه بها عنده، والثاني أن لا يطمع فيها عنده، والثالث أن يمنع أذاه عنه، والرابع أن يصبر على أذاه<sup>(٣)</sup>.

٤. قال ابن حجر: «واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي والأقرب دارًا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرًّا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك، فيعطى كل حقه بحسب حاله»<sup>(٤)</sup>.

### رابعًا: حقوق الجوار وأدابه:

الجار إن كان مسلمًا قريبًا، كان له ثلاثة حقوق: حق الإسلام، وحق القرابة، وحق الجوار. وإن كان قريبًا جاريًا، فله حقان: حق القرابة وحق الجوار، وإن كان مسلمًا غير قريب وهو جار فله حقان: حق الإسلام وحق الجوار، وإن كان جاريًا كافرًا، فله حق واحد فقط، وهو: حق الجوار، فمن مكارم الأخلاق حسن الجوار مطلقًا: أيًا كان الجار، ومن كان أقرب فهو أولى.

(١) أي: حفظ عهده وحرمة.

(٢) المتقى من كتاب مكارم الأخلاق، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ص ٦٤).

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لأبي الليث نصر السمرقندي (ص ١٤٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/٤٤٧).



**وللجوار آداب منها:** السلام عليه، والتبسم في وجهه، ودعوته والتعاون معه على الخير، وحفظ أسرارهِ، والإحسان إليه وإكرامه وتفقد أحواله وغيض البصر عن عوراته ومحارمه وكف الأذى عنه.

### أبيات في حق الجار:

قال الشاعر:

وللجار حق فاحترز من إذائه وما خير جار لا يزال مؤذيا<sup>(١)</sup>



(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي (ص ٣٣٦).



## المبحث السادس

### قيمة الإمامة ولزوم الجماعة

الإمامة ولزوم الجماعة أصل من أصول أهل السنة والجماعة فلزوم الجماعة وترك التفرق وطاعة من اجتمع على إمارته ورئاسته الأمة، وعدم الخروج عليه يحقق مصالح الدين والدنيا.

#### أولاً: مفهوم الإمامة ولزوم الجماعة لغةً واصطلاحاً:

**الإمامة لغةً:** مأخوذ من التّقدم، وهو: ما ائتم به، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والإمام: كل من اقتدي به وقدم في الأمور<sup>(١)</sup>.

**والإمامة اصطلاحاً:** رئاسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدنيا والدين<sup>(٢)</sup>، وقيل: هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية الإمامة ولزوم الجماعة:

تتجلى مكانة قيمة الإمامة ولزوم الجماعة في النقاط الآتية:

##### ١. طاعة الإمام واجب شرعي في الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، ومن السنة: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن العسكري (ص ٢٢٢)، ولسان العرب (٢٥/١٢).

(٢) غياث الأمم في التباث الظلم، لعبد الملك بن عبد الله الجويني (ص ١٥).

(٣) المواقف، للإيجي (٣/٥٧٩).

(٤) صحيح مسلم، باب الأمر بلزوم الجماعة، برقم الحديث (٥٨).



## ٢. فعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة:

قام رسول الله في بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة حينما هاجر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة وبنى على ثلاث أسس مهمة أولها بناء المسجد وثانيها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وثالثها المعاهدات بين المسلمين والكفار واليهود.

## ٣. أهمية لزوم الجماعة والتمسك بها:

قال تعالى: ﴿وَأَعَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليزِم الجماعة، من سرتَه حسنته وساءتَه سيئته فذلك المؤمن»<sup>(١)</sup>.

## ٤. لزوم الجماعة نصر وتأييد من الله:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يد الله مع الجماعة»<sup>(٢)</sup>.

## ٥. الحث على اتباع الجماعة والتحذير من مفارقة الجماعة:

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزِم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»<sup>(٣)</sup>.

## ٦. التحذير من الخروج على الإمام:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون

(١) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة، برقم (٢١٦٥)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي (٤/٤٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في لزوم الجماعة، برقم الحديث (٢١٦٦)، قال الترمذي، هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني (٤/٤٦٦).

(٣) صحيح مسلم، باب الأمر بلزوم الجماعة، برقم الحديث (٥١)، (٣/١٤٧٥).





عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة»<sup>(١)</sup>.

### ٧. مفارقة الجماعة من خصال الجاهلية:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ريبقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم»، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلي وصام؟ قال: «وإن صلي وصام»<sup>(٢)</sup>.

### ٨. السمع والطاعة لولاة الأمور ما لم يأمرؤا بمعصية:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني»<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: إضاعات من أقوال السلف حول قيمة الامامة ولزوم الجماعة:

١. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة، قيل له: هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبيل ويقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء»<sup>(٥)</sup>.

٢. عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج،

(١) صحيح مسلم، باب خيار الأئمة وشرارهم، برقم الحديث (٦٥)، (١٤٨١/٣).

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، برقم الحديث (٢٨٦٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» وصححه الألباني (١٤٨/٥).

(٣) صحيح البخاري، باب إمارة العبد والمولى، برقم الحديث (٦٩٣).

(٤) صحيح البخاري، برقم الحديث (٧١٣٧)، (٦١/٩).

(٥) منهاج السنة (٥٤٨/١).



فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ريكم» سمعته من نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

٣. قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ضلالة، واصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر»<sup>(٢)</sup>.

٤. وقال أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك»<sup>(٣)</sup>.

٥. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ لأنه لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك ما أوجبه الله من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة»<sup>(٤)</sup>.

٦. قال ابن بطال: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء.. ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها»<sup>(٥)</sup>.

٧. قال أبو شامة: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك بالحق قليلًا والمخالف كثيرًا لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري، باب: «لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه» (٤٩/٩).

(٢) الاعتصام (٢٠٩/٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٢/١).

(٤) السياسة الشرعية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٢٩).

(٥) فتح الباري، لابن حجر (٧/١٣).

(٦) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة المقدسي (ص ٢٢).



### رابعًا: حكم الإمامة:

أجمع عامة المسلمين على وجوب نصب إمام للأمة يقيم لهم أحكام شرع الله، قال النووي: «أجمع العلماء على وجوبها - يعني طاعة الأئمة - في غير معصية وعلى تحريمها في المعصية»<sup>(١)</sup>.

### أبيات في الإمامة ونزوم الجماعة:

قال الشاعر:

وإن نحن بايعنا الإمام بيعة  
ونلقى ولادة الأمر منا بطاعة  
ونصرهم إن جاهدوا ونطيعهم  
وفينا ولم نغدر ولا خير في الغدر  
ولا يلتقى بالسيف منا أولي الأمر  
وإن ظلموا عدنا من الظلم بالصبر<sup>(٢)</sup>



(١) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٩).

(٢) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ليوسف بن محمد السرمري (ص ٣٧).



## المبحث الرابع

### قيمة الشورى

الشورى مبدأ إسلامي أصيل به تبنى المجتمعات ويتحقق الخير وتعمر الأرض وقد حث عليه آي الكتاب الحكيم وطبقه الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أموره.

**أولاً: مفهوم الشورى لغةً واصطلاحاً:**

**الشورى لغةً:** قلب الرأي وإظهاره، وقيل: استخراج الرأي بمراجعة بعض إلى بعض، ومنه يقال: شرت العسل، إذا استخراجته <sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** طلب الرأي ممن هو أهل له، وهي: استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بها <sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: أهمية قيمة الشورى:**

تتجلى مكانة قيمة الشورى في النقاط الآتية:

**١. أمر الله بالشورى:**

من علو منزلة الشورى في الإسلام أمر الله بها نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

**٢. عناية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشورى:**

يشهد لذلك مواقف كثيرة ومن ذلك:

(أ) شورى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكرٍ فأعرض عنه، ثم تكلم عمرٌ فأعرض عنه، فقام سعدٌ بن عباد، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحرَ

(١) التفسير الوسيط للواحدى (١/٣٤٢).

(٢) نظام الدولة في الإسلام، جعفر عبد السلام (ص١٩٩).

لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعَلنا، قال: فندب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا»<sup>(١)</sup>.

(ب) شورى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسرى بدر:

استشار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأسارى أبا بكر، فقال: قومك وعشيرتك، فخل سبيلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَا كَان لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَّخَذَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

(ج) شورى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في حادثة الإفك:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبت الوحى، يسألها ويستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما عليُّ فقال: يا رسول الله، لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدّك»<sup>(٢)</sup>.

(د) شورى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في غزوة أحد:

شاور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج، فرأوا الخروج، فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: «لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله».

### ٣. الشورى منهج الأنبياء:

شاور إبراهيم ابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في رؤيا ذبحه قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات: ١٠٢].

### ٤. الشورى من خصال المؤمنين:

قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨].

(١) صحيح مسلم، باب غزوة بدر، رقم الحديث (١٧٧٩)، (١٤٠٣/٣).

(٢) صحيح البخاري، باب حديث الإفك، رقم الحديث (٤١٤١)، (١١٦/٥).



### ثالثًا: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الشورى:

١. قال عمرو بن العاص: «الرجال ثلاثة: فرجل تام، ونصف رجل، ولا شيء، فإنما الرجل التام فالذي أكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرًا لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي الألباب، فإن وافقوه حمد الله وأمضى رأيه فلا يزال ذلك مصيبًا موفقًا، والنصف الرجل الذي يكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرًا لم يستشر فيه أحدًا، وقال: أي الناس كنت أطيعه وأترك رأبي لرأيه، فمصيب ومخطئ، والذي لا شيء الذي لا دين ولا عقل له ولا يستشير في الأمر فلا يزال ذلك مخطئًا»<sup>(١)</sup>.

٢. قال الحسن البصري: «ما شاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم»<sup>(٢)</sup>.

٣. قال عمر بن الخطاب: «الرجال ثلاثة: رجل عفيف، مسلم، عاقل، يأتمر في الأمور إذا أقبلت، ويسهب فإذا وقعت يخرج منها برأيه، ورجل عفيف مسلم ليس له رأي فإذا وقع الأمر أتى ذا الرأي والمشورة فشاوره واستأمره، ثم نزل عند أمره، ورجل جائر، حائر، لا يأتمر رشدًا، ولا يطيع مرشدًا»<sup>(٣)</sup>.

### أبيات حول الشورى:

قال بشار:

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيِ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ      بِرَأْيِ لَبِيبٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً      فَإِنَّ الْخَوَافِي رَافِدَاتِ الْقَوَادِمِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

شاور سواك إذا نابتك نائبة      وإن تكن أنت من أهل المشورات<sup>(٥)</sup>

(١) الجامع في الحديث لابن وهب (ص ٣٩٥).

(٢) تفسير الطبري (٧ / ٣٤٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣ / ٥٥٩).

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص (ص ٢٩).

(٥) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة (ص ٢٧٦).



## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. ما مفهوم بر الوالدين لغة واصطلاحاً؟
٢. تتجلى قيمة بر الوالدين في نقاط أذكرها؟
٣. اذكر خمساً من آداب بر الوالدين مستنداً بالأبيات؟
٤. عرّف صلة الرحم لغة واصطلاحاً، مع بيان قيمتها من خلال أقوال السلف، وذكر خمسة من آدابها؟
٥. ما مفهوم حسن الجوار لغة واصطلاحاً، مع تجلي أهمية حسن الجوار في الكتاب والسنة، مع ذكر أقوال السلف في ذلك؟
٦. عرف الأخوة الإسلامية لغة واصطلاحاً، مع بيان قيمتها من خلال أقوال السلف، وما يساعد في تحقيق الأخوة الإسلامية؟
٧. ما مفهوم إصلاح ذات البين، لغة واصطلاحاً، مع بيان قيمتها مع ذكر الأدلة.
٨. أذكر خمساً من الأدلة في أهمية الإمامة ولزوم الجماعة.
٩. بين قيمة الشورى مع ذكر الدليل.





## الفصل الرابع

### القيم الاقتصادية<sup>(١)</sup>

#### المبحث الأول

#### قيمة حسن التدبير

حسن التدبير هو التصرف الحكيم مع الموارد وشؤون الحياة ويشمل المال والمهنة والعمر والاحتياجات المعيشية وهو من الحكمة.

وقد حثت الشريعة الإسلامية على حسن التدبير في جميع شؤون حياة المسلم مثل الاستفادة من الفراغ والوقت وعدم التسويف واجتناب الفوضى وتنظيم الأمور بحكمة وإتقان.

#### أولاً: مفهوم حسن التدبير:

**حسن التدبير لغةً:** آخر كل شيء دبره، وأدبار الأمور عواقبها، وضد حسن التدبير: سوء التدبير والهمج<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** النظر في العواقب بمعرفة الخير، وقيل: النظر في عاقبة الأمور لتقع على الوجه الأكمل<sup>(٣)</sup>، وقيل: التصرف في الأسباب الضرورية<sup>(٤)</sup>، وهو: تقويم الأمر على ما يكون فيه صلاح العاقبة كإصلاح الرجل ماله، وولده وأصحابه.

وخلاصة ما سبق فإن حسن التدبير ضرب من أنواع الحكمة وسمة من سمات

(١) هي القيم والضوابط الأخلاقية المرتبطة بالمال والاقتصاد.

(٢) لسان العرب (٢/٣٩٣).

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد المنعم (ص ٤٥١).

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ص ١٧٥).



العقل السليم والذكاء المالي وحسن التصرف في الأمور، وضده سوء التصرف والهمجية والفوضى في القول والفعل وفي شؤون الإنسان وحياته.

### ثانياً: أهمية قيمة حسن التدبير:

تتجلى مكانة حسن التدبير في النقاط الآتية:

#### ١. أمر الله بحسن التدبير والاعتدال في الإنفاق:

حسن التدبير قيمة عالية لدى العقلاء وقد حثَّ الله على الاعتدال والقصد في الإنفاق بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧]، وقال أيضاً: ﴿ وَعَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦]، فالإسراف والتبذير مناقض لحسن التدبير.

#### ٢. من أركان حسن التدبير الرشده:

نهى الله سُبحانه وتعالى عن إتياء المال إلى السفهاء حتى يبلغوا مرحلة الرشده وحسن التدبير قال تعالى: ﴿ وَابْتُلُوا آلَ بَنِي إِسْرَافَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ [النساء: ٥-٦]، والمراد بالرشده عند الجمهور في المعاملات المالية: هو حسن التدبير في المال؛ بأن يتصرف فيه تصرف العقلاء<sup>(١)</sup>.

#### ٣. حسن التدبير منهج الأنبياء:

من حسن التدبير ما ذكره الله تعالى في قصة سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَام حيث أنقذ الله بحسن تدبيره عَلَيْهِ السَّلَام الأمة من هلاك متحقق، ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧]، جاء في التفسير: أن الآية دالة على حسن التدبير<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط، للسرخسي (٣/٨٧).

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (٦/٢٤٥).



وأخبر عن نبيه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩] والمعنى «أي: أخبركم بما أكل أحدكم الآن، وما هو مدخر له في بيته لغده»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. حسن التدبير نصف المعيشة:

صرف المال في الوجه الصحيح نصف المعيشة وهو يعين على تحقيق الاكتفاء الذاتي والمعيشة المناسبة وقد قيل: «التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهلم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين»<sup>(٢)</sup>، و«من فقه الرجل رفقه في معيشته»<sup>(٣)</sup>. وفي الحديث: «الاقتصاد وحسن السمات والهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة». وقال أيضاً: «ما عال مقتصد قط»<sup>(٤)</sup>.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن التدبير في شؤونه وشؤون أصحابه من ذلك أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله، إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز، قال: «أنت فلاناً، فإنه قد كان تجهز، فمرض»، فأتاه، فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرئك السلام، ويقول: أعطني الذي تجهزت به، قال: يا فلانة، أعطيه الذي تجهزت به، ولا تحبسي عنه شيئاً، فو الله لا تحبسي منه شيئاً، فيبارك لك فيه»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان حسن التدبير في أصحابه فهذا الرجل الذي جاء إليه إني أريد الغزو وليس عندي شيء يعني يغزو به فأحاله على رجل كان قد تجهز ليغزو ولكن مرض ثم إن الرجل ذهب إلى صاحبه فأخذ جهازه وقال لامرأته: لا تتركي منه شيء فإنك لم تتركي شيء فيبارك لنا فيه فجهزه»<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٨/٢).

(٢) الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٢٧٧/٥).

(٣) رواه أحمد، (١٩٤/٥). والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٤/٥) (٢٥٦٥).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٢٣/١٢) (١٢٦٥٦).

(٥) صحيح البخاري، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، برقم الحديث (١٣٤) (١٥٠٦/٣).

(٦) شرح رياض الصالحين، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين (٣٦٥/٥).

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة حسن التدبير:

١. قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد».
٢. قال يحيى بن معاذ الرازي: «المغبون من عطل أيامه بالبطالات، وسلط جوارحه على الهلكات، ومات قبل إفاقته من الجنائيات»<sup>(١)</sup>.
٣. قال إبراهيم البلخي: «سمعت ابن عيينة وحماد بن زيد يقولان: لا تتم الرئاسة للرجال إلا بأربع علم جامع وورع تام وحلم كامل وحسن التدبير فإن لم يكن هذه الأربعة فمائدة منصوبة وكف مبسوطة وبذل مبذول وحسن المعاشرة مع الناس فإن لم يكن هذه الأربع فضرب السيف وطعن الرمح وشجاعة القلب وتدبير العساكر فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيء فلا ينبغي له أن يطب الرئاسة»<sup>(٢)</sup>.
٤. قال ابن كثير: «كان عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز، وجاع الناس جوعاً شديداً وجفلت الأحياء إلى المدينة، ولم يبق عند أحد منهم زاد، فلجأوا إلى أمير المؤمنين، فأنتق فيهم من حواصل بيت المال، مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفذه»<sup>(٣)</sup>، وهذا من حسن تدبير الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
٥. قال الثعالبي: «التدبير يثمر اليسير، والتبذير يبدد الكثير، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف، والقصد أسرع تبليغاً إلى الغاية وتحصيلاً للأمر، وفي إصلاح مالك جمال وجهك، وبقاء عزك، وصون عرضك، وسلامة دينك، والتقدير نصف الكسب، وأفضل القصد عند الجدة، وعليك من المال بما يعولك ولا تعوله»<sup>(٤)</sup>.

(١) المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، للخطيب البغدادي (ص ١٣١).

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٧٦/٦).

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير (٦٨/١٠).

(٤) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (ص ٤٢٨).



٦. وقيل: «ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ولا دخل تبذير في قليل إلا ثمره. وقيل: إنك إن أعطيت مالك في غير الحق يوشك أن يجيء الحق وليس عندك ما تعطي منه»<sup>(١)</sup>.

**وخلاصة ما سبق:** أن حسن التدبير والاقتصاد في المعيشة قيمة عالية وخلق رفيع ومن الحكمة في تنظيم الأعمال وتخطيطها وتوفير الأوقات والجهد ومنع الفقر ومهمة جدا بالنسبة إلى الإنسان في حياته كلها حيث ينظم أوقاته ويخطط أعماله ويضع الأمور في مواضعها ويستفيد من الفرص الثمينة وينجح في حياته حتى ينتفع بعد مماته.

#### رابعاً: مجالات حسن التدبير:

حسن التدبير يكون في أمور عديدة منه ما يأتي:

١. **المال:** وذلك بصيافته وزيادته وحفظه من مصارف السوء: السرف والحرام.
٢. **الصناعة:** وذلك بإتقان الصناعة كالتجارة أو الزراعة أو مهنة من المهن أو مهارة من المهارات كال تقنية والكهرباء والسباكة والتغذية وغيرها.
٣. **الوقت:** وذلك بإدارته وحسن الإفادة منه وعدم تضييعه فيما لا يفيد.





## المبحث الرابع

### قيمة الكسب الحلال

حَضَّ الإسلام على الكسب الحلال وحذّر من الحرام كالسرقة، وأكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والغش، والرشوة، واحتكار السلع، وغيرها من المعاملات المحرمة والوسائل المؤدية إليها.

**أولاً: مفهوم الحلال لغةً واصطلاحاً:**

لغةً: ضدّ الحرام<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو الجائز المأذون به شرعاً<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: أهمية قيمة الكسب الحلال:**

تجلى مكانة قيمة الكسب الحلال في النقاط الآتية:

١. أمر الله بالكسب الحلال والطيب من الرزق:

لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

[المؤمنون: ٥١].

٢. حذّر الله من الكسب الحرام:

نهى الله عن الكسب الحرام بكافة أشكاله وصوره؛ فحرم الربا بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وشبه آكلي الربا بالذي بهم مس من الشيطان فقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، كما توعد المرابين بالحرب فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٢٠).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٨/ ٧٤).



تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩﴾. وفي الحديث قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربوا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»<sup>(١)</sup>.

ومن الكسب الحرام الذي نهى الله عنه السرقة قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، وحرّم الله كذلك التطفيف في الميزان فقال: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ١، ٢]، قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل من غش في سلعة، أو دلس، أو زاد في عدد، أو نقص، أو زاد في ذرع، أو نقص، فهو مطفف في الكيل، داخل تحت الوعيد بالويل»<sup>(٢)</sup>.

### ٣. نهى الله عن أكل أموال الناس بالباطل:

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وأصل الباطل: «الشيء الذاهب، والأكل بالباطل أنواع، قد يكون بطريق الغش، والخداع، والتدليس، وقد يكون بطريق الغصب، والنهب، وقد يكون بطريق اللهو، كالقمار، وقد يكون بطريق الرشوة، والخيانة»<sup>(٣)</sup>.

### ٤. خير الكسب العمل باليد:

حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الكسب من عمل اليد حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان يأكل من عمل يده»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضا: «طلب الحلال واجب على كل مسلم»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم الحديث (١٤٥)، (٩٢/١).

(٢) أضواء البيان، للشيخ الشنقيطي (٤٥٧/٨).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٢١٠/١).

(٤) صحيح البخاري، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم الحديث (٢٠٧٢). (٥٧/٣).

(٥) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، قال المنذري: وإسناده حسن إن شاء الله (٢٩١/١٠).

وقيل: يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل المرء بيده، وكل بيع مبرور»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾»، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الكسب الحلال:

١. قال الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الكسب الحلال أشد من لقي الزحف»<sup>(٣)</sup>.
٢. قال مالك بن دينار: «دخل علي جابر بن يزيد وأنا أكتب، فقال: يا مالك ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة، هذا والله الكسب الحلال»<sup>(٤)</sup>.
٣. قال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ما خلق الله مودة أמותها بعد الموت في سبيل الله أحب إلى من الموت بين شعبتي رحلي، أبتغي من فضل الله، ضارباً في الأرض».
٤. قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ اللهُ: «ومن المشاهدة أن بعض النواحي يكثر فيها الصالحون والمتقون، وبعضها يقلون فيه، ولقد استقرينا سبب ذلك فلم نجده غير أكل الحلال، أو قلة تعاطي الشبهات، فكل ناحية كثر الحِلُّ في قوت أهلها كثر الصالحون فيها، وعكسه بعكسه»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البزار والحاكم قال الحاكم: صحيح الإسناد، ينظر: في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (١/٥٠٣).

(٢) صحيح مسلم، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم الحديث (٦٥). (٧٠٣/٢).

(٣) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (١١/١٧٥).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني (٢/٣٦٧).

(٥) الفتاوى الفقهية الكبرى (٣/٣٧٢).



٥. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فما حفظت نعمة الله بشيء قط مثل طاعته، ولا حصلت فيها الزيادة بمثل شكره، ولا زالت عن العبد بمثل معصيته لربه، فإنها نار النعم التي تعمل فيها كما تعمل النار في الحطب اليابس»<sup>(١)</sup>.

٦. في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨] قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر وأما رزق القلوب من العلم والإيمان، ومحبة الله وخشيته ورجائه، ونحو ذلك، فلا يعطيها إلا من يحب»<sup>(٢)</sup>.

### أبيات في قيمة الكسب الحلال:

قال الشاعر:

أخفَّ عليَّ من منن الرجال	لنقل الصخر من قلل الجبال
فقلت العار في ذلَّ السؤال <sup>(٣)</sup>	يقول الناس لي في الكسب عار



(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤٣٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ٩٥).

(٣) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم الحنفي (ص ٣٥٦).





## المبحث الخامس

### قيمة تجنب الشح والبخل

الشح والبخل خلق مكروه ذمّه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في غير آية من كتابه الكريم، وتوعّد أصحابه بوعيد شديد، وعقوبات تلحقهم في الدنيا والآخرة.

#### أولاً: مفهوم الشح والبخل لغةً واصطلاحاً:

**الشح لغةً:** البُخل مَع حِرْصٍ، وتَشاحُّ القوم: إذا شَحَّ بعضهم على بعض<sup>(١)</sup>.  
**واصطلاحاً:** هو البخل بأداء الحقوق، والحرص على ما ليس له<sup>(٢)</sup>، وقيل: الإفراط في الحرص على الشيء<sup>(٣)</sup>.

**البخل لغةً:** ضدُّ الكرم والجود، وقد بخل بكذا: أي ضنَّ بما عنده ولم يُجِدْ، ويقال: هو بخيل وباخل، والبَخال: الشَّدِيد: البُخل<sup>(٤)</sup>.

**واصطلاحاً:** إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه<sup>(٥)</sup>، وهو: المنع من مال نفسه<sup>(٦)</sup>، وقيل: هو منع الواجب.

#### ما الفرق بين البخل والشح؟

قيل هما مترادفان، وقيل: البخل: الامتناع من إخراج ما حصل عندك، والشح: «الحرص على تحصيل ما ليس عندك»<sup>(٧)</sup>، ويبين ابن القيم الفرق بينهما بقوله: «الشح هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس

(١) الصحاح، للجوهري (١/٣٧٨)، المصباح المنير، للفيومي (١/٣٠٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/٢٢٢).

(٣) جامع البيان، الطبري (٩/٢٨٢).

(٤) تاج العروس، الزبيدي (٢٨/٦٢)، مختار الصحاح، الرازي (١/٧٣).

(٥) مفردات القرآن، الأصفهاني (١/١٠٩).

(٦) التعريفات، الجرجاني (ص٤٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/٢٩٣).



عليه، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه، وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، ببخل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشحّ، والشحّ يدعو إلى البخل، والشحّ كامن في النفس، ومن لم يبخل فقد عصى شحّه ووقى شرّه، وذلك هو المفلح ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] (١).

### ثانياً: خطورة الشح والبخل:

تتجلى خطورة الشح والبخل في النقاط الآتية:

#### ١. حذر الله من البخل:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال أيضاً: ﴿هَاتَتْهُ هَتُولَاءٌ تُدْعُونَ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤].

#### ٢. ترك الشح طريق للفلاح:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

#### ٣. الشح عاقبته وخيمة يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ إِيمَانَهُمْ أَنَّهُم مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

#### ٤. الشح طريق الهلاك:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا الشَّحَّ؛ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (٢)، وقال أيضاً: «لا يجتمع غبار في سبيل الله

(١) الوابل الصيب، ابن القيم (ص ٣٣).

(٢) صحيح مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، برقم الحديث، (٥٦)، (٤/١٩٩٦).

ودخان جهنم في منخري رجل مسلم أبداً، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم أبداً»<sup>(١)</sup>.

ومدحت امرأة عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ إِلَّا أَنْ فِيهَا بَخْلًا، قال: «فما خيرها إذن؟».

كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيز من البخل بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر».

### ٥. الشح طريق الشيطان:

الإيحاء بالفقر والتخويف منه هو وعد شيطاني، كما أن وعد الله هو المغفرة للذنوب وزيادة الفضل، يقول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

### ٦. التحذير من الحرص على المال:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»<sup>(٢)</sup>، و قال أيضاً: «يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة تجنب الشح:

١. قال طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء؛ لكننا نتصبر»، وقال محمد بن المنكدر: «ذا أراد الله بقوم شراً أمر الله عليهم شرارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه النسائي في سننه، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، برقم الحديث (٣١١٤)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٤/٦).

(٢) أخرجه الترمذي، برقم الحديث (٢٣٧٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (٤/٥٨٨).

(٣) صحيح مسلم، باب كراهة الحرص على الدنيا، برقم الحديث (١١٤) (٢/٧٢٤).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/٢٥٥).



٢. قال يحيى بن معاذ: «ما في القلب للأسخياء إلا حبٌّ؛ ولو كانوا فجارًا، وللبخلاء إلا بغضٌ؛ ولو كانوا أبرارًا»<sup>(١)</sup>.

٣. قيل: «بشر مال البخيل بحادث، أو وارث»<sup>(٢)</sup>.

٤. قيل: «لا تزوج البخيل ولا تعامله، ما أقبح القارئ أن يكون بخيلًا»<sup>(٣)</sup>.

#### رابعًا: الوسائل المعينة على ترك الشح والبخل:

١. حسن الظنّ بالله، وليعلم المرء أن الله الذي أمره بالإنفاق قد تكفل له بالزيادة، وقد قيل: قلة الجود سوء ظن بالمعبود.

٢. الإكثار من الصدقة، وإن كان ذلك ثقيلا على من اتصف بهذه الصفة، وبذلك يعتاد على صفة الكرم والإنفاق، قال ابن القيم: «الفقير الآخذ لصدقتك يستخرج منك داء البخل، كالحجام يستخرج منك الدم المهلك».

٣. الاستعاذة بالله من البخل.

٤. التأمّل في الآيات الواردة في ذم البخل، وما أعدّه الله للمتصفيين بهذه الصفة القبيحة.

٥. صرف القلب إلى عبادة المولى **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ومعرفة أن المستقبل بيد الله إن شاء أغناك، وإن شاء أفقرك، وإن كنت أحرص الناس.

٦. عدم الخوف على المستقبل، والتيقن أن الخالق قد خلق أرزاق خلقه، ولن يضيعهم.



(١) المرجع السابق (٣/٢٥٦).

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٣/٣١٧).

(٣) المرجع السابق (٣/٣١١).



## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. عرف حسن التدبير اصطلاحاً، مبيناً قيمته مع ذكر ثلاثة أدلة على ذلك.
٢. اذكر أربعة من أقوال السلف في حسن التدبير؟
٣. ما مفهوم الإسراف والتدبير، مع ذكر دليلين من خلال ما درست؟
٤. اذكر إضاءات من أقوال السلف في التحذير من الإسراف؟
٥. بين قيمة الإنفاق في سبيل الله مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة؟
٦. اذكر ثلاث نقاط مع الأدلة على قيمة الكسب الحلال؟
٧. اكتب مقالاً علمياً موجزاً عن الشح والبخل مدعماً بالشواهد والأدلة.





## الفصل الخامس القيم النفسية<sup>(١)</sup>

### المبحث الأول

### قيمة التواضع

التواضع من القيم السامية التي دعا إليها الإسلام ورغب فيها وحثّ عليها لأثارها الحميدة على الفرد والمجتمع، ولقد كان سيدنا رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إماماً في التواضع في ملبسه، ومأكله، ومسكنه، وسمته كله.

والتواضع هدوء وسكينة ووقار واتزان، وحسن معاملة، وهو خلق حميد، وجوهر لطيف، يستهوي القلوب، ويستثير الإعجاب والتقدير، وهو من أخص خصال المؤمنين المتقين، وما تواضع أحد لله تعالى، إلا رفعه الله سبحانه.

#### أولاً: مفهوم التواضع لغةً واصطلاحاً:

**التَّوَّاضَعُ لُغَةً:** يدل على الخفض للشيء، وهو التذلل، وتواضع الرجل: إذا تذلل، وقيل: ذل وتخاشع<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** «ترك التروّس، وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه من الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرز من الإعجاب والكبر»<sup>(٣)</sup>، وقيل: «رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته. وهو وسط بين الكبر والضعفة»<sup>(٤)</sup>.

(١) هي القيم التي لها علاقة بالنفس وبذات الفرد والتي تشكل وجهة نظره للحياة وطريقته في التعامل الاجتماعي ومن ثم تحقق التكيف والتوافق النفسي له.

(٢) العين، للفراهيدي (١٩٦/٢)، وتاج العروس، لمرنضي الزبيدي (٣٤٣/٢٢).

(٣) تهذيب الأخلاق، للجاحظ (ص ٢٥).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني (ص ٢٩٩).

## ثانياً: أهمية قيمة التواضع:

تتجلى مكانة قيمة التواضع في النقاط الآتية:

### ١. أمر الله نبيه بالتواضع للمسلمين:

قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

### ٢. التواضع طريق إلى الجنة:

قال سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، قال علي رضي الله عنه: «أنها نزلت في أهل التواضع من الولاية وأهل المقدر»<sup>(١)</sup>.

### ٣. التواضع صفة يحبها الله في عباده:

قال الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤]، أي: «عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(٣)</sup>.

### ٤. التواضع سبب الرفعة في الدنيا والآخرة:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: «من ترك اللباس تواضعاً لله وهو

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٧٣).

(٢) تفسير البحر المحیط، لأبي حيان الأندلسي (٣/٤١٢).

(٣) صحيح مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم الحديث (٦٤)، (٤/٢١٩٨).

(٤) صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، برقم الحديث (٦٩)، (٤/٢٠٠١).



يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حبل الإيمان شاء يلبسها»<sup>(١)</sup>.

### ٥. رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمام المتواضعين:

ضرب لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع الأمثلة في التواضع، فلم يكن يجب أن يعظمه الناس، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا خير البرية فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذاك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام»<sup>(٢)</sup>، أتى رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلمه فجعل ترعد فرائضه فقال له: «هون عليك نفسك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد»<sup>(٣)</sup>، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بينما نحن جلوس مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متكئ بين ظهرانيهم»<sup>(٥)</sup>، وهذا من تواضعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يكن يختار مجلساً خاصاً أو مكاناً خاصاً به أو لباساً خاصاً، بل كان حاله مثل أصحابه لا فرق بينه وبينهم، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك على خبز الشعير»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، في سننه، برقم الحديث (٢٤٨١)، (٤/٦٥٠).

(٢) صحيح مسلم، باب من فضائل إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَام، برقم الحديث (١٥٠)، (٤/١٨٣٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب القديد، برقم الحديث (٣٣١٢)، وصححه الألباني، (٢/١١٠١).

(٤) صحيح البخاري، باب القليل من الهبة، برقم الحديث (٢٥٦٨)، (٣/١٥٣).

(٥) صحيح البخاري، باب ما جاء في العلم. قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ برقم الحديث (٦٣)،

(٢٣/١).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير وغيره، صحيح بطرقه. وانظر: الصحيحة (٢١٢٥).



وكان من دعائه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين»، يقول ابن الأثير: «أراد به التواضع والإخبات، وألا يكون من الجبارين المتكبرين».

فالتواضع دليل على كبر النفس، وعلو الهمة، والترقي في الكمالات، يرفع من قدر صاحبه، ويكسبه رضا أهل الفضل ومودتهم، ويبعثه على الاستفادة من كل أحد، وهو السبيل إلى القرب من الله تعالى، ثم القرب من الناس.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة التواضع:

١. قال أبو بكر الصديق **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين والشرف في التواضع»<sup>(١)</sup>.

٢. قالت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**: «أفضل العبادة التواضع»<sup>(٢)</sup>.

٣. قال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «من تواضع لله تخشعاً، رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظماً، وضعه الله يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

٤. قال معاذ بن جبل **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «لا يبلغ عبد ذرى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف»<sup>(٤)</sup>.

٥. قال عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال: أنعش نعشك الله فهو في عينه حقير وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبر وعدا وهسه الله إلى الأرض، فقال: اخساً أخسأك الله فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير»<sup>(٥)</sup>.

٦. قال عبد الله بن المعتز: «التواضع سلم الشرف»<sup>(٦)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/ ٥٣١).

(٢) التواضع، ابن أبي الدنيا (ص ١٠٧).

(٣) الزهد، وكيع بن الجراح (ص ٤٦٧).

(٤) الزهد، عبد الله بن المبارك (٢/ ٥٢).

(٥) الآداب، البيهقي (ص ٨١).

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع؛ الخطيب البغدادي (١/ ٣٥١).



## أبيات في التواضع:

قال الشاعر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعةً  
ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً  
وإن كنت في عز رفيع ومنعةٍ  
فإن رفيع القوم من يتواضعُ  
فكم تحتها قومٌ هُمُوا منك أرفعُ  
فكم مات من قومٍ هُمُوا منك أضعُ

وقال آخر:

كم من جاهل متواضع  
ومميز في علمه  
فدع التكبر ما حييت  
فالكبر عيب للفتى  
ستر التواضع جهله  
هدم التكبر فضله  
ولا تصاحب أهله  
أبداً يقبح فعله





## المبحث الثاني

### قيمة الحياء

حثت الشريعة الإسلامية على التحلي بفضيلة الحياء، فهو خلق نبيل يحول بين الإنسان و فعل ما يشين، ويصونه من الوقوع في الأوزار والآثام وكل ما يستقبحه العقل ولا يقبله الذوق السليم.

وإذا تحلى المسلم بهذا الخلق، صحت سريرته وعلايته، وعامل الخلق بما يرضاه مولاه، فأصبح حياً راقياً في تعامله لا يقبل إلا الحلال.

#### أولاً: مفهوم الحياء لغةً واصطلاحاً:

**الحياء لغة:** ضد الوقاحة<sup>(١)</sup> وهو: التوبة والحشمة<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو انقباض النفس من شيء، وتركه حذراً عن اللوم فيه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: خلق يبعث على ترك القبح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

**والحياء نوعان:** نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة

والجماع بين الناس، وإيماني وهو أن يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفاً من الله<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الحياء:

وتتجلى مكانة قيمة الحياء في النقاط الآتية:

#### ١. الحياء من صفات الله عزَّجَلَّ والله يحب الحياء:

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعو»

أن يردهما صغراً، ليس فيهما شيء»<sup>(٥)</sup>، وعن أشج عبد القيس أنه قال: قال لي رسول الله

(١) مقاييس اللغة (٢/١٢٢).

(٢) لسان العرب (١٤/٢١٧).

(٣) التعريفات (٩٤).

(٤) التوقيف على مهات التعاريف (١٥٠).

(٥) أخرجه أبو داود، في سننه، باب الدعاء، برقم الحديث (١٤٨٨)، (٢/٦١٠).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن فيك خلتين يحبهما الله عَزَّوَجَلَّ». قلت: ما هما؟ قال: «الحلم والحياء»<sup>(١)</sup>.

## ٢. الحياء خلق تخلق به الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن موسى كان حياءً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء من الله فأذاه من آذاه من بني إسرائيل»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد حياءً من العذراء في خدرها»<sup>(٣)</sup>.

## ٣. الحياء رأس مكارم الأخلاق:

فهو مقياس الأخلاق الحسنة وعلامتها، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء»<sup>(٤)</sup>، ومدح الله سبحانه ابنة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].

## ٤. الحياء وقاية من الوقوع في المعاصي:

كان أحد الصحابة يعاتب أخاه على حيائه، وكأنما يقول له: قد أضر بك الحياء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعه فإن الحياء من الإيمان»<sup>(٥)</sup>.

## ٥. الحياء صفة من صفات الملائكة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» يقصد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## ٦. الحياء أحد مفاتيح الجنة:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود، في سننه، باب في قبلة الرجل، برقم الحديث (٥٢٢٥).

(٢) صحيح البخاري، برقم الحديث (٣٤٠٤)، (١٥٦/٤).

(٣) صحيح البخاري، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم الحديث (٣٥٦٢)، (١٩٠/٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه، في سننه، باب الحلم، برقم الحديث (٤١٨٥)، (٢٨٠/٥).

(٥) صحيح البخاري، باب: الحياء من الإيمان، برقم الحديث (٢٤)، (ص ١٤).

(٦) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الحياء، برقم الحديث (٢٠٠٩)، وقال هذا حديث حسن صحيح

(٣٦٥/٤).

## ٧. الحياء زينة للإنسان:

قال رسول الله ﷺ: «ما كان الضحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه»<sup>(١)</sup>.

## ٨. الحياء وصية النبوة الأولى:

قال رجل للنبي ﷺ أوصني: قال: «أوصيك أن تستحيي من الله عز وجل كما تستحيي رجلاً من صالحى قومك»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»<sup>(٣)</sup>.

## ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الحياء:

١. قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه ولا ابنه، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أحب: صدق الحديث، ومداراة الناس، وصلة الرحم، وحفظ اللسان، والتذم للجار، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وقرى الضيف، والوفاء بالعهد، ورأسهن الحياء».

٢. قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا معشر المسلمين استحيوا الله عز وجل فو الذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء مغطياً رأسي استحياء من ربي عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

٣. قال ابن القيم: «خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتها الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف،

(١) أخرجه ابن ماجه، باب الحلم، برقم الحديث، (٤١٨٥)، (٥/٢٨٠).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٤٦)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٦/٢) حديث (٧٤١).

(٣) أخرجه ابن ماجه، باب الحياء، برقم الحديث (٤١٨٣)، (٢/١٤٠٠).

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٧٢).



ولم يوف بالوعد، ولم تؤد أمانة، ولم تقض لأحد حاجة، ولا تحرى الرجل الجميل فأثره، والقيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة. وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقاً، ولم يصل له رحماً، ولا بر له والدًا؛ فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي علوي، وهو حياء فاعلها من الخلق»<sup>(١)</sup>.

٤. قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه»<sup>(٢)</sup>.

### أبيات حول قيمة الحياء:

قال أبو تمام:

ولم تستحي فافعل ما تشاء	إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء	فلا والله ما في العيش خير
ويبقى العود ما بقي اللحاء	يعيش المرء ما استحي بخير

وقال شاعر آخر:

فلا خير في وجه إذا قل ماؤه	إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
يدل على وجه الكريم حياؤه	حياءك فاحفظه عليك فإنما

وقال آخر:

بكل قبيح كان منه جدير	إذا حرم المرء الحياء فإنه
بكل قبيح كان منه جدير	فرج الفتى ما دام يحيا فإنه



(١) مختصر من كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم (ص ٢٧٧)

(٢) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة (ص ٥٦).



## المبحث الثالث

### قيمة الشجاعة

الشجاعة خلق نفسي ينبعث من القلب فيكون ثابتاً قوياً عند المهمات والمخاوف، والبشر يتمادون بالشجاعة والنجدة والكرم، ويتذامون بالجبن والبخل وأعظم ما يوجد الشجاعة ويقوّيها في النفس هو الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة به سبحانه.

#### أولاً: مفهوم الشجاعة لغةً واصطلاحاً:

**الشجاعة لغةً:** شدة القلب عند البأس، وأصل المادة يدل على جرأة وإقدام. يقال: شجع شجاعة: اشتد عند البأس<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها وتكون في الأفعال والأقوال<sup>(٢)</sup>.

**وحدّ الشجاعة:** بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهزيمة ظلماً في المال، والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قل من يعارض أو أكثر<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الشجاعة:

وتتجلى مكانة قيمة الشجاعة في النقاط الآتية:

#### ١. الشجاعة من أبرز صفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٧٣/٨).

(٢) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، السعدي (ص ٥٤).

(٣) الأخلاق والسير، لابن حزم (ص ٨٠).



فاستقبلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: لن تراعوا لن تراعوا»<sup>(١)</sup>، وقال البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>، وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً»<sup>(٣)</sup>.

## ٢. الشجاعان يدعون إلى الله ويبلغون رسالاته:

وقد امتدحهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ، وَلَا يُخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

## ٣. تربية الله للأنبيا على الشجاعة:

بقوله لموسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾<sup>(٤٣)</sup> فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ<sup>(٤٤)</sup> قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ<sup>(٤٥)</sup> قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٦].

## ٤. المؤمن الشجاع يحبه الله:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(٤)</sup>.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في

(١) صحيح البخاري، باب حسن الخلق والسخاء، برقم الحديث (٦٠٣٣)، (١٣/٨).

(٢) صحيح مسلم، باب في غزوة حنين، برقم الحديث (٧٩)، (١٤٠١/٣).

(٣) رواه أحمد (٨٦/١) (٦٥٤)، وصحح إسناده أحمد شاكراً في «تخريج المسند» (٦٤/٢).

(٤) صحيح مسلم، باب الأمر بالقوة وترك العجز، برقم الحديث (٣٤)، (٢٠٥٢/٢).



طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظتها عليها ونحو ذلك»<sup>(١)</sup>.

#### ٥. الشجاعة في قول الحق من الأمور التي بايع الصحابة عليها رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن عبادة بن الوليد قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦. استعاذة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجبن:

كان من دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستعاذة بالله من الجبن دبر كل صلاة وفي الصباح والمساء بقوله: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر»<sup>(٣)</sup>.

#### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الشجاعة:

١. قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أحرص على الموت، توهب لك الحياة»<sup>(٤)</sup>.
٢. قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الجبن والشجاعة غرائز في الناس تلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف وتلقى الرجل يفر عن أبيه»<sup>(٥)</sup>.
٣. كتب زياد إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن صف لي الشجاعة، والجبن، والجود، والبخل، فكتب إليه: كتبت تسألني عن طبائع، ركبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم

(١) شرح النووي على مسلم (١٦ / ٢١٥).

(٢) صحيح مسلم، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم الحديث، (٤١)، (٣ / ١٤٧٠).

(٣) صحيح البخاري، باب ما يتعوذ من الجبن، برقم الحديث (٢٨٢٢)، (٤ / ٢٣).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١ / ٩٢).

(٥) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (ص ٧٠).



أن الشجاع يقاتل عمن لا يعرفه، والجبان يفر عن عرسه، وأن الجواد يعطي من لا يلزمه، وأن البخيل يمسك عن نفسه»<sup>(١)</sup>.

٤. قال الذهبي: «الشجاعة والسخاء أخوان، فمن لم يجد بهاله، فلن يجود بنفسه»<sup>(٢)</sup>.

### أبيات في الشجاعة:

قال ابن الرومي:

وما في الناس أجود من شجاعٍ	وإن أعطى القليل من النوالِ
وذلك أنه يعطيك ممًّا	تُضيء عليه أطرافُ العوالي
وقال أبو الطيب المتنبّي:	
الرأي قبل شجاعة الشجعانِ	هُوَ أَوْلُ وَهِيَ المَحَلُّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرّةٍ	بَلَغَتْ مِنَ العَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانِ



(١) زاد المعاد، لابن القيم (٢/ ٢٢).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٢٣٥).



## المبحث الخامس

### قيمة الكرم

الكرم من أرفع القيم التي تدعوا إلى البذل والعطاء وقد رغب الشارع الكريم في الكرم وحث عليه وجعله من كمال الإيثار وحسن الإسلام وكانت العرب تفاخر بالكرم وكرمائها وتعدّه من أنبل الأخلاق و صفات الكمال.

#### أولاً: مفهوم الكرم لغةً واصطلاحاً:

**الكرم لغة:** شرفٌ في الشّيء في نفسه أو في خلقٍ من الأخلاق، وهو ضد اللؤم<sup>(١)</sup>.  
**واصطلاحاً:** إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النّفع<sup>(٢)</sup>، وقيل: هو التّبرّع بالمعروف قبل السّؤال، والإطعام في المحل، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل، وقيل هو: الإعطاء بالسهولة<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الكرم:

تتجلى قيمة الكرم من خلال النّقاط الآتية:

##### ١. الكرم من صفات الله عزّوجلّ:

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِي الأَخْلَاقِ، وَيُكْرَهُ سَفْسَافَهَا»<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا خَائِبَتَيْنِ»، وقال كذلك: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظَفُوا أَفْنِيَتِكُمْ، وَلَا تُشَبِّهُوا بِاليَهُودِ، تَجْمَعُ الأَكْبَاءُ فِي دَوْرِهِمْ»<sup>(٥)</sup>.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/١٧٢).

(٢) تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه (ص ٣٠).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص ١٨٤).

(٤) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد (١/٤٨).

(٥) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في النظافة، برقم الحديث (٣٥٥٦)، وصححه الألباني، (٥/٥٥٦).



## ٢. الكرم صفة الأنبياء والمرسلين:

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ [الذاريات: ٢٤-٢٧]، فأكرمهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأمر لهم بعجل حينئذ (١)، وقال تعالى عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة: ٤٠].

## ٣. من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر إكرام الضيف والجار:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»، قيل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه» (٢).

## ٤. الكرم من الصفات التي أتمها الإسلام:

قيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أكرم الناس؟ قال: «أكرمهم أبقاهم» قالوا: يا نبي الله، ليس عن هذا نسألك، قال: «أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «أفغن معادن العرب تسألونني؟». قالوا: نعم. قال: «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام. إذا فقهوا» (٣).

وعن السائب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جيء بي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم فتح مكة جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يثنون عليه، فقال لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تعلموني به قد كان صاحبي في الجاهلية» قال: قال: نعم، يا رسول الله، فنعم الصّاحب كنت. قال: فقال: «يا سائب! انظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية فاجعلها في الإسلام. اقر الضيف، وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك» (٤).

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (٢١/٥٢٥).

(٢) صحيح البخاري، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم الحديث (٦٠١٩)، (١١/٨).

(٣) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلْسَالِفِينَ ﴾ (٤٦٨٩).

(٤) رواه أحمد (٣/٤٢٥).



### ثالثًا: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الكرم:

١. قال حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أصبحت صباحًا قطُّ فرأيت بفنائِي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعًا فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحًا لم أر بفنائِي طالب حاجة، إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها»<sup>(١)</sup>.

٢. سئل الحسن عن حسن الخلق، فقال: «الكرم، والبذلة والاحتمال»<sup>(٢)</sup>.

٣. قال الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل<sup>(٣)</sup>، والرأفة بالسائل مع بذل النائل»<sup>(٤)</sup>.

٤. قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أجمع أهل التجارب للدهر وأهل الفضل في الدين والراغبون في الجميل على أن أفضل ما اقتنى الرجل لنفسه في الدنيا وأجل ما يدخر لها في العقبى هو لزوم الكرم ومعاشرة الكرام»<sup>(٥)</sup>.

٥. قيل في الفرق بين الجود والكرم: أن الجواد هو الذي يعطي مع السؤال، والكرام الذي يعطي من غير سؤال.

### رابعًا: أنواع الكرم:

الكرم أنواع:

١. الكرم بالمال للوالدين والأهل والأبناء والجيران والأصدقاء والضيوف والفقراء والمساكين.

٢. الكرم بالبدن وذلك بالخدمة في السفر والحضر.

(١) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (١٠٧).

(٢) الكرم والجود، للبرجلاني (ص ٥٥).

(٣) المحل: الشدة، أو الجوع الشديد، والجدب.

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/٢٤٦).

(٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان البستي (ص ١٧٥).



٣. الكرم بالعلم يبذله للناس وتعليمهم ما يجهلونهُ.  
٤. الكرم بالجاه وبذله في قضاء حوائج الناس والشفاعة لهم.

### أبيات عن الكرم:

قال بشار بن برد:

إِن الكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عَسْرَتَهُ  
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ  
إِذَا تَكْرَمْتَ أَنْ تَعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ  
حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ  
زَرْقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجَةٌ سَوْدٌ  
تَقْدِرُ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرَ الْجُودُ

قال يزيد بن الحكم:

رَأَيْتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ  
وَكُلُّ حَرِيصٍ لَنْ يَجَاوِزَ رِزْقَهُ  
هَنِيئًا وَلَا يُعْطَى عَلَى الْحَرِصِ جَاشِعٌ  
وَكَمْ مِنْ مَوْفَى رِزْقِهِ وَهُوَ وَادِعٌ

قال المنتصر بن بلال الأنصاري:

الْجُودُ مَكْرَمَةٌ وَالْبَخْلُ مَبْغُضَةٌ  
لَا يَسْتَوِي الْبَخْلُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْجُودُ

قال آخر:

يُظْهَرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بِخْلُهُ  
تَظْطُّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنِّي  
وَيَسْتَرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاؤُهُ  
أَرَى كُلَّ عَيْبٍ وَالسَّخَاءِ غَطَاؤُهُ





## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. ما مفهوم القيم النفسية؟
٢. للتواضع ثمرات أذكر منها أربع؟
٣. عرف الحياء اصطلاحاً، واذكر أثره على الفرد والمجتمع؟
٤. بين مكانة الشجاعة في نقاط أذكر ثلاثاً منها مع الدليل؟
٥. عرف المروءة لغةً واصطلاحاً؟ مع ذكر إضاءات من أقوال السلف؟
٦. عرف الكرم اصطلاحاً، واذكر دليلين من الكتاب والسنة على فضله؟





## المبحث الثاني

### قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام أمر الله بها في كتابه العظيم وحث عليها الرسول الكريم ﷺ في سنته، فهي شعيرة تتحقق بها الخيرية لهذه الأمة حال القيام بها، وينعم المجتمع بالطمأنينة والأمن.

#### أولاً: مفهوم المعروف والمنكر لغةً واصطلاحاً:

**المعروف لغةً:** هو ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه، وما يستحسن من الأفعال<sup>(١)</sup>.

**المنكر لغةً:** خلاف المعروف، وهو كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه<sup>(٢)</sup>.

**المعروف اصطلاحاً:** اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات<sup>(٣)</sup>.

**والمنكر اصطلاحاً:** كل ما قبحه الشرع وحرمه ونهى عنه<sup>(٤)</sup>.

**والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** هو الإرشاد إلى المرشد المنجية والزجر عما لا يلائم في الشريعة<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تتجلى مكانة قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النقاط الآتية:

- (١) الصحاح للجوهري (٢/٨٣٧).
- (٢) لسان العرب (٥/٢٣٢-٢٣٣).
- (٣) النهاية في غرب الحديث، لابن الأثير (٣/٢١٦).
- (٤) لسان العرب (٢٣٣).
- (٥) التعريفات (ص ٣٧).



### ١. أمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١).

### ٢. تحقيق خيرية الأمة المحمدية مرتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن

#### المنكر:

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

### ٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الرسل:

وخاتمهم نبينا محمد ﷺ وأول وصف وصفه الله به في الكتب السابقة (٢) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

### ٤. حصول الثواب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

رتب الرسول الكريم ﷺ الأجر والثواب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال ﷺ: «بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة» (٣)، وقال أيضًا: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٩١).

(٢) حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ عبد الله بن جبرين (ص ٢٦).

(٣) صحيح مسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف برقم الحديث (٥٣)،



والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>. وقال كذلك: «أهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥. أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتغيير المنكر:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط، والكسل، وعلى النفقة في العسر، واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم»<sup>(٤)</sup>.

#### ٦. جميع الولايات الإسلامية مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله؛ وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِذَلِكَ وَبِهِ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَبِهِ أُرْسِلَ الرُّسُلُ وَعَلَيْهِ جَاهَدِ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ»<sup>(٥)</sup>.

#### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف في قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١. قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليعاقبنكم الله تعالى بعقاب»<sup>(٦)</sup>.

٢. قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الإسلام ثمانية أسهم، الصلاة سهم، والزكاة سهم، والجهاد سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم».

(١) صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم الحديث (٣٥٨٦)، (١٩٦/٤).  
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم الحديث (٢٢١)، وقال الألباني: صحيح لغيره (ص ١٠٠).  
(٣) صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم الحديث (٧٨)، (٦٩/١).  
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، برقم الحديث، (٤٢٥١)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه» (٦٨١/٢).  
(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦١/٢٨).  
(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن أبي الدنيا (ص ٦٧).



٣. قال الحسن البصري: «مروا بالمعروف وانها عن المنكر، وإلا كنتم أئمة الموعظات».

٤. سئل الإمام أحمد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: «هو واجب عليه حتى يخاف، فإذا خشي على نفسه فلا يفعل»<sup>(١)</sup>.

٥. قال أبو بكر بن العربي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين وعمدة من عمد المسلمين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفردى بشرط القدرة عليه»<sup>(٢)</sup>.

٦. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويجب على أولي الأمر وهم علماء كل طائفة وأمرؤها ومشايخها أن يقوموا على عامتهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر؛ فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله وينهونهم عما نهى الله عنه ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: ثمرات قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثمرات من ذلك ما يأتي:

١. دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام، وسبب النجاة في الدنيا والآخرة.
٢. صمام أمن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع، ويثبت معاني الخير والصلاح في الأمة، ويضعف عوامل الشر والفساد فيها.
٣. يهيا الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والردائل ويتربى في ظلها الضمير العفيف والوجدان اليقظ.
٤. هو سر أفضلية هذه الأمة، وسبب نصرها وتمكينها<sup>(٤)</sup>.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال (ص ١٦).

(٢) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، الإمام أبو بكر بن العربي المالكي (١٢/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٤٢٣).

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣/٥٢٥).

### خامسًا: حكم وشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

#### حکم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي وهو من أفضل الأعمال الصالحة التي تقرب بها إلى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وتنال الثواب والجزاء العظيم.

يقول النووي: «قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضًا من النصيحة التي هي من الدين»<sup>(١)</sup>، ويقول أيضًا: «والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجب لم يضره ضلال الضلال».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها»<sup>(٢)</sup>.

#### شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإسلام، والتكليف، والاستطاعة، ويشترط في الفعل الذي يجب إنكاره:

١. أن يكون المنكر موجودًا، فمن فرغ من شرب الخمر مثلاً لم يكن لأحد الناس الإنكار عليه إلا بالوعظ إذا صح من سكره.
٢. أن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس، فمن ستر معاصيه في داره وأغلق عليه بابه، فإنه لا يجوز لأحد أن يتجسس عليه ما لم يظهر شيء من ذلك.
٣. أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد، فينكر على من خالف نصّاً أو إجماعاً أو قياساً جليّاً، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه<sup>(٣)</sup>.

قال الرافعي والنووي وغيرهما: لا يختص الأمر والنهي بأصحاب الولايات والمراتب، بل ذلك ثابت لأحد الناس من المسلمين وواجب عليهم.

(١) شرح مسلم، النووي (١/ ٥١).

(٢) الحسبة في الإسلام (ص ٨١).

(٣) تنبيه الغافلين (ص ١٨-٣٠).



## المبحث الخامس

### قيمة النظافة والجمال

من كمال دين الاسلام عنايته بالنظافة والجمال، فقد رتبّ النظافة للعبادة، فأوجب الطّهارة عند الصّلاة وجعلها شرطاً من شروط الطّواف، وبين أنّ الله جميل يحبّ الجمال.

#### أولاً: مفهوم النظافة والجمال لغة واصطلاحاً:

لغةً: بمعنى الطهارة: وهي: النزاهة عن الأقدار، والنظيف: النقي البهي<sup>(١)</sup>.  
واصطلاحاً: النقاء من الدنس والأوساخ<sup>(٢)</sup>، وقيل: ارتفاع الحدث وإزالة الخبث<sup>(٣)</sup>.  
ومعنى الجمال: البهاء ورقة الحسن، والصبر الجميل: الذي لا تبرم معه.

#### ثانياً: أهمية قيمة النظافة والجمال:

تتجلى مكانة قيمة النظافة والجمال في النّقاط الآتية:

#### ١. أمر الله تبارك وتعالى الأخذ بالزينة والجمال عند الصّلاة:

قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ حُذُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، جاء في التفسير: أمرهم الله بالزينة والزينة: اللباس، وهو ما يوارى السوءة، وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد<sup>(٤)</sup>.

#### ٢. الله يحب الجمال.

من طبيعة البشر حبّ الجمال والله جميل يحب الجمال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب

(١) معجم متن اللغة، لأحمد رضا (٥/٤٩١).

(٢) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي (ص ٤٨٢).

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم (٢/٤٣٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٠٥).



أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»<sup>(١)</sup>.

### ٣. الزينة والجمال منة ربانية على عباده.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِّصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

### ٤. عناية الشارع بالنظافة والطهارة في العبادات.

استحباب النظافة والجمال والغسل والطيب والسواك عند العبادة عموماً وفي يوم الجمعة خاصة قال رسول الله ﷺ: «غسل يوم الجمعة على كل محتلم، وسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه»<sup>(٢)</sup>.

### ٥. أمر الإسلام بإمطاة الأذى.

إمطاة الأذى عن الطريق صدقة من الصدقات وجزء من الإيمان قال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطاة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: «نزع رجل لم يعمل خيراً قط غضن شوك عن الطريق، إما كان في شجرة فقطعه وألقاه، وإما كان موضوعاً فأمطه، فشكر الله له بها، فأدخله الجنة»<sup>(٤)</sup>.

بل جعل إمطاة الأذى عن الطريق من أحسن الأعمال فقال ﷺ: «عرضت علي أعمال أمتي حسننها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد، لا تدفن»<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً:

(١) صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيان، برقم الحديث (١٤٧)، (٩٣/١).

(٢) صحيح مسلم، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، برقم الحديث (٧)، (٥٨١/٢).

(٣) صحيح مسلم، باب شعب الإيمان (١/٦٣)، برقم (٣٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، (٥٢٧/٧)، برقم (٥٢٤٥).

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٣٩٠)، برقم (٥٥٣).

«لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة النظافة والجمال.

١. قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «من نظف ثوبه قل همّه ومن طاب ريحه زاد عقله»<sup>(٢)</sup>.
٢. قال ابن قيم الجوزية: «ستر العورة من الأدب، والوضوء وغسل الجنابة من الأدب، والتطهر من الخبث من الأدب؛ حتى يقف بين يدي الله طاهراً؛ ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل في صلاته للوقوف بين يدي ربه».
٣. وقال أيضاً: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية: يقول: أمر الله بقدر زائد على ستر العورة في الصلاة، وهو أخذ الزينة، فقال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، فعلق الأمر بأخذ الزينة- لا بستر العورة- إيداناً بأن العبد ينبغي له أن يلبس أزين ثيابه وأجملها في الصلاة، وكان لبعض السلف حلة بمبلغ عظيم من المال، وكان يلبسها وقت الصلاة، ويقول: ربي أحق من تجملت له في صلاتي، ومعلوم أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يجب أن يرى أثر نعمته على عبده، لا سيما إذا وقف بين يديه، فأحسن ما وقف بين يديه بملابسه ونعمته التي ألبسه إياها ظاهراً وباطناً»<sup>(٣)</sup>.
٤. قال ابن الجوزي: «تلمحت على خلق كثير من الناس إهمال أبدانهم، فمنهم من لا ينظف فمه بالخلخال بعد الأكل، ومنهم من لا ينقي يديه في غسلها من الزهم»<sup>(٤)</sup>، ومنهم من لا يكاد يستاك، وفيهم من لا يكتحل، وفيهم من لا يراعي الإبط إلى غير ذلك، فيعود هذا الإهمال بالخلخل في الدين والدنيا»<sup>(٥)</sup>.
٥. سأل رجل يحيى بن أكثم، «كم أكل؟ قال: فوق الجوع، ودون الشبع».

(١) صحيح مسلم، كتاب البرِّ والصَّلةِ وَالْأَدَابِ (٤/٢٠٢١)، برقم (١٩١٤).

(٢) إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي (١/١٨١).

(٣) مختصر مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٦٣).

(٤) هو السمين الكثير الشحم، لسان العرب، لابن منظور (١٢/٢٧٨).

(٥) صيد الخاطر، ابن الجوزي (ص ١٠٣).



### رابعًا: أنواع الجمال:

الجمال نوعان: جمال حسيّ، وجمال معنويّ.

#### فالجمال الحسي:

ما يصور عليه الرجل والمرأة من حسن في الصورة بكل تفاصيلها، وقد لا يجتمع كماله في شخص بعينه، ولا امرأة بعينها، وقد يعطى منه لكل منهما قدرًا كبيرًا، وقد كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ذا جمال عظيم، وكذلك نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن الجمال الحسي ما يتجمل به الرجل والمرأة من لباس ونحوه، لكن المرأة تنفرد بالمبالغة في ذلك، فالمرأة من صغرها تنشأ في الحلية، الحسية والمعنوية، والمرأة ذات الدل والرقعة حسًا ومعنى أفضل من المرأة الخشنة، لأن الغلظة والخشونة لا توافق طبيعتها.

#### والجمال المعنوي:

كل ما أمر به الشرع من الفضائل والقيم، ومن أجمل الجمال الاتصاف بالحياء، والحياء شعبة من الإيمان<sup>(١)</sup>، وقد وصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشدة الحياء، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أشد حياء من العذراء في خدرها»<sup>(٢)</sup>.



(١) حقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة، لمرزوق بن هياس الزهراني (ص ١٦٢).

(٢) صحيح البخاري، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم الحديث (٣٥٦٢)، (٤/١٩٠).





## المبحث السادس

### قيمة العناية بالصحة

الجسد أمانة عند الانسان؛ ولذا فقد دعا الإسلام إلى رعاية الجسد، والمحافظة عليه من الأمراض والأوبئة، والمضار فأمر بتجنبه ما يضره ويعرضه إلى المخاطر، فشرع التداوي عند المرض، ومنع تناول بعض المأكولات والمشروبات مما فيها ضرر كأكل لحم الخنزير، وشرب الخمر.

**ودعا إلى الاعتدال في الطعام:** فهو الأصلح للجسم، والأفنع للعقل، والأسعد للنفس، والأخف إلى الطاعة والعبادة والعلم، والبدال على الهمة العالية، ولذا فقد شرع الإسلام الصيام لما يترتب على ذلك من فوائد إيمانية وصحية، وقد قيل: عليك أن تأكل ربع ما تشتهي، فالعافية في أطراف الجوع، ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، فمن يأكل فوق الشبع يحفر قبره بأسنانه، ومن جار على صباه جارت عليه شيخوخته، ومن أكل قليلاً عاش كثيراً.

#### أولاً: مفهوم الصحة:

**الصحة هي:** البراءة من المرض والعيب، وذهاب السقم، وهي ضد المرض<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أهمية قيمة الصحة:

تتجلى مكانة قيمة الصحة في النقاط الآتية:

#### ١. عناية الإسلام بالصحة العامة:

اعتنت الشريعة بسلامة صحة الإنسان وعافيته وعدم تعرضه إلى الهلاك والخطورة فحجبتة عن تناول الضار من الأطعمة والأشربة قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) لسان العرب، لابن منظور (٧٢ / ١٥).



عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [النحل: ١١٥]، وقال أيضًا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩].

## ٢. اهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصحة والعافية وسبل الوقاية من الأمراض:

عن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء لم يغط، ولا سقاء لم يوك، إلا وقع فيه من ذلك الوباء»<sup>(١)</sup>.

وفي مجال الوقاية من المرض وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببعض الأطعمة النافعة بقوله: «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»<sup>(٢)</sup>.

## ٣. رغب الإسلام في التداوي:

ومن ذلك التداوي بالحجامة فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن أجر الحجامة، فقال احتجم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري»<sup>(٣)</sup>.

## ٤. الحث على سلامة أعضاء الإنسان من الأمراض:

وجه الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العناية بسلامة صحة الإنسان وأعضاء جسده من الأمراض، من ذلك ترغيبه في نظافة الأسنان بالسواك حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السواك مطهرة للنفوس مرضاة للرب»، وقوله: «لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». كما أمر بالاعتدال في الطعام حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، برقم الحديث (٩٩)، (٣/١٥٩٦).

(٢) صحيح البخاري، باب العجوة، برقم الحديث (٥٤٤٥)، (٧/٨٠).

(٣) صحيح البخاري، باب الحجامة من الداء، برقم الحديث (٥٦٩٦)، (٧/١٢٥).

(٤) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (٢٣٨٠) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

وحت على الاقتصاد في الأكل وأنه وإن كان قليلاً حصلت منه الكفاية المقصودة، ووقعت فيه البركة وأن البركة في الأكل مع الجماعة، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «طَعَامُ الرَّجُلِ يَكْفِي رَجُلَيْنِ، وَطَعَامُ رَجُلَيْنِ يَكْفِي أَرْبَعَةً، وَطَعَامُ أَرْبَعَةٍ يَكْفِي ثَمَانِيَةً»<sup>(١)</sup>.

### ٥. من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب العافية:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»، قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>، وعن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة»<sup>(٣)</sup>، وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك: «اللهم إني أسألك الصّحة والعافية والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر»<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: إضاءات من أقوال السلف حول قيمة الصّحة:

١. قال سلم بن قتيبة: «الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر على الرجال»<sup>(٥)</sup>.
٢. قال حاتم الزاهد: «أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ، ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء، ولا قدر الصحة إلا المرضى، ولا قدر الحياة إلا الموتى»<sup>(٦)</sup>.
٣. قال إبراهيم بن أدهم: «من ضبط بطنه، وملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان، والشبع يميم القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك».

(١) صحيح مسلم، باب فضيلة الموساة في الطعام القليل، رقم الحديث (١٨١)، (٢/١٦٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي، باب في العفو والعافية، برقم الحديث (٣٥٩٤)، وقال حديث حسن. (٥/٤٦٨).

(٣) أخرجه أبوداود، باب ما يقول إذا أصبح، برقم الحديث: (٥٠٧٤)، (٧/٤٠٨). وصححه الألباني في تعليق سنن أبي داود (٤/٣١٨).

(٤) الزهد، لأبي السري هناد بن السري الدارمي الكوفي، برقم الحديث (٤٤٥)، (١/٢٥٦).

(٥) المروءة، أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ص ٩٩).

(٦) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص ٥٩٢).



٤. سأل رجل يحيى بن أكثم «كم أكل؟ قال: فوق الجوع، ودون الشبع».
٥. قال ابن كثير: «جمع الله الطب كله في نصف آية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: متطلبات الصحة والعافية:

١. الاهتمام بالصحة، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.
٢. مزاولة الرياضة والمشي، وتعلم مبادئ الصحة وما يحتاجه بناء الجسم السليم.
٣. الطهارة ومداومة الوضوء والغسل والسواك والحجامة فإنها من أسباب الصحة.
٤. مراجعة الأطباء والتداوي عند الحاجة واجتناب العدوى وأخذ الاجراءات الاحترازية عند تفشي الأمراض المعدية لقوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا يوردن ممرض على مصح»<sup>(٢)</sup>.
٥. عدم قضاء الحاجة في مورد المياه والظل وقارعة الطريق.
٦. الاهتمام بنظافة اللباس والزينة والجمال.
٧. النوم المبكر وتجنب كثرة السهر في الليل.
٨. تجنب المحرمات كالتدخين والمسكرات والمخدرات وغيرها.
٩. التخفيف من تناول مسببات الأمراض كالدهون، والسكريات، والنشويات واللحوم.
١٠. الاعتدال في الأكل والشرب، فالمعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء، وقد ذكر العلماء فوائد الاعتدال في الطعام ومنها:

❁ صفاء القلب وإيقاد القرية وإنفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب، ولهذا جاء في الحكمة: من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه.

❁ الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشهر، الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى.



(١) تفسير ابن كثير (٢/٢١٠).

(٢) صحيح البخاري، باب لاهامة، رقم الحديث (٥٧٧١)، (٧/١٣٨).



## أسئلة للمراجعة والحفظ

١. ما مفهوم القيم الحضارية؟
٢. بين قيمة علوّ الهمة مع ذكر الدليل.
٣. عرّف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤. ما فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ذكر الدليل؟
٥. تحدث عن قيمة العمل الخيري مستدلاً على ما تقول؟
٦. ما المقصود بالنظافة والجمال من خلال ما درست؟
٧. ما أهمّ قواعد العناية بالصّحة؟ مع ذكر الدليل؟

